

نقوش التوابيت الحجرية والرخامية بمدينة سمرقند وسمرقند^٢

دراسة أثرية فنية^٣

شبل عبيد

أولاً: اشتمالها على نقوش تسجيلية تضمنت العديد من المسميات المختلفة للمصطلحات التي أطلقت على التوابيت في هذه الفترة؛ لتوضح الصلة بينها وبين المعروف من غيرها في مناطق أخرى من العالم الإسلامي، بل وتضيف جديداً في هذا المجال.

ثانياً: تضمنها للعديد من الألقاب الفخرية والوظيفية التي تعكس الصلات والروابط القوية بين مناطق العالم الإسلامي في هذه الفترة.

ثالثاً: اشتمال معظم النقوش التسجيلية على أسماء من صنعت لهم تلك التوابيت من الرجال والنساء، وكذلك أوضاعهم الاجتماعية، بالإضافة إلى تواريخ الوفاة بل وتحديدها بدقة متناهية.

رابعاً: ورد من بين النقوش التسجيلية عبارات تلقي الضوء على بعض الأحداث التاريخية التي يمكن الاستفادة منها في تصحيح ما ورد في ثنايا بعض المصادر والمراجع التاريخية.

خامساً: ورود بعض الأشعار الفارسية والعربية يدور مضمون بعضها في مجال الرثاء ومضمون البعض الآخر في إطار الشعر الصوفي.

سادساً: لا تخلو هذه التوابيت من وجود عناصر زخرفية أخرى تنوعت ما بين الزخارف النباتية الواقعية والمحورة، بالإضافة إلى الزخارف المقتبسة من العناصر المعمارية؛ وقد لعبت تلك

تزرخ منطقة آسيا الوسطى؛ بالعديد من النقوش الجنائزية التي وردت على مجموعة كبيرة من شواهد القبور والتوابيت على اختلاف أشكالها، وتنوع المواد التي صنعت منها، ويرجع ذلك لحرص الكثير من الأشخاص-على اختلاف مكانتهم الاجتماعية- على تسجيل العديد من العبارات ذات المضامين المتنوعة، من خلال النقوش الجنائزية الخاصة بهم وبدويهم؛ بهدف تخليد الذكرى.

هذا ولا يزال الكثير من تلك النقوش قائماً في عدد من الجبانات وقباب الدفن (الكورخانه) بهذه المنطقة، بعضها تمت دراسته^٤، والبعض الآخر لم ينل حظه من الدراسة بعد.

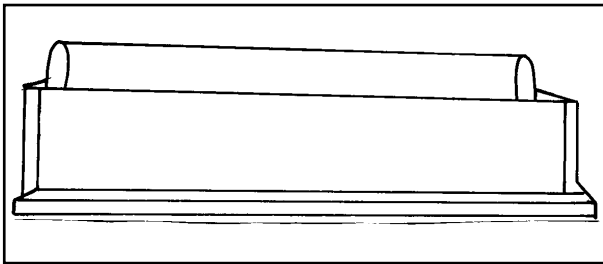
وتهتم هذه الدراسة بتناول نقوش مجموعة من التوابيت الحجرية والرخامية بمدينة سمرقند وسمرقند في الفترة الممتدة من الربع الثاني من القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، وحتى الربع الأول من القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، وأغلب تلك التوابيت لم يسبق نشرها أو قراءة نقوشها وتحليلها، ويبلغ عددها سبعة توابيت.

وتكمن أهمية نقوش هذه المجموعة في أنها نفذت بعدة أنواع من الخطوط، تكاد تغطي في الأغلب الأعم ظاهر سطح تلك التوابيت بالكامل، أي أنها كانت تمثل العنصر الزخرفي الرئيسي بل والوحيد في بعض الأحيان. ويلفت النظر أيضاً في نقوش هذه المجموعة ما يلي:

أكاسيد مختلفة^٨ ومن ثم يمكننا القول إن مادة الرخام قد شكلت نسبة ٩٥٪ تقريباً من المواد المستخدمة في عمل التوابيت بينما شكلت مادة الحجر النسبة المتبقية؛ ويرجع السبب في إقبال النقاش على استخدام مادة الرخام إلى توافر المادة الخام في هذه المنطقة- التي تقع ضمن الإقليم الجبلي؛ حيث مرتفعات تيان شان، والتي لها عدة أذرع من بينها زرافشان،^٩ مما أدى إلى انتشار العديد من المحاجر في هذه المنطقة حيث استقطع منها الرخام لعمل هذه التوابيت؛^{١٠} ويؤكد ذلك ما ذكره الاضطخري: 'من أن سمرقند يتصل بها جبل صغير يعرف بكوهك يمتد طرفه إلى سور المدينة ومنه أحجار بلدهم، والطين المستعمل في الأواني والنورة والزجاج وغير ذلك'.^{١١} وإلى جانب توافر المادة الخام فإن هناك سبباً آخر للإقبال على استخدام مادة الرخام يتمثل في إمكانية الشخص ومكانته الاجتماعية.

عموماً فإنه أيّاً كانت المادة التي صنعت منها تلك التوابيت، فقد حرص النقاش على صقل هذه المواد وتسويتها من جوانبها ووسطها قبل أن ينفذ عليها نقوشه عن طريق الحفر البارز، وذلك بعدة أنواع من الخطوط، وقد نفذت تلك النقوش داخل بحور مستطيلة على ظاهر سطح تلك التوابيت.

وقد آثرت دراسة النقوش على التوابيت موضوع الدراسة، وفقاً لترتيبها التاريخي، حتى يمكننا تتبع التطور الذي طرأ عليها من ناحية الشكل والمضمون والعناصر الزخرفية؛ وذلك على النحو التالي:

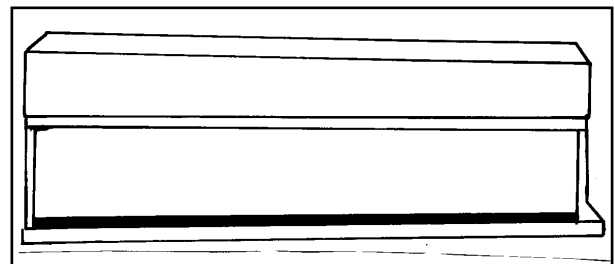


(شكل ٢) يوضح هيئة التابوت ذي المستويين، عمل الباحث.

الرخام دوراً مكماً مع النقوش حيث إنها تبدو متناغمة ومتناسقة معها في معظم الأحيان. عموماً وقبل دراسة تلك النقوش ومضامينها فإنه يجب الإشارة إلى أشكال تلك التوابيت والمواد التي صنعت منها، وأياً كان أكثر استخداماً في منطقة آسيا الوسطى؛ فبالنسبة لأشكال تلك التوابيت فقد تنوعت ما بين الشكل المستطيل صغير الحجم قليل الارتفاع، الذي يتكون غالباً من مستوى واحد يشبه الصندوق الذي توضع فيه جثة المتوفى (شكل ١)، وأحياناً يعلو الشكل المستطيل مستوى آخر على هيئة مستطيل يرتد إلى الداخل ويأخذ الشكل المقبي (شكل ٢). وبالإضافة إلى الأشكال السابقة، وجدت بعض الأنواع كبيرة الحجم، تشبه التراكيب، وتتكون من عدة مستويات، وقد تكسى إما بالجص، أو الخزف، أو الرخام،^٦ وقد تصنع من الخشب.^٧

وعلى الرغم من تنوع المواد التي صنعت منها الأنواع الأخيرة، إلا أنها كانت قليلة مقارنة بالتوابيت الحجرية والرخامية في آسيا الوسطى.

أما فيما يتعلق بالمواد المستخدمة في عمل التوابيت، فقد اقتصرنا على مادتي الحجر والرخام، وإن كانت أغلب التوابيت في الفترة موضوع الدراسة قد صنعت من الرخام بعضه من النوع الجيد، والبعض الآخر من النوع الرديء، غير كامل التبلور والمختلط بشوائب من



(شكل ١) يوضح هيئة التابوت ذي المستوى الواحد، عمل الباحث.

١ - تابوت ميرزادة محمد برلاس،^{١٢} بمتحف كلية التاريخ بجامعة

طشقند الحكومية تشجو^{١٣} ١٣٤٤هـ/١٤٣٠م

تابوت مستطيل الشكل، يتكون من مستويين، ومادته من الحجر الجيري الدولوميتي،^{١٤} تبلغ أبعاده: الطول ١٢٦,٥ سم، العرض ٣٦,٥ سم، الارتفاع ٦٤,٥ سم.

المستوى الأول

نقوش الجانب القصير الغربي (صورة ١)

نفذت تلك النقوش في ستة أسطر أفقية بخط الثلث،

بصيغة:

١ - بيرمزيد (بير)؟

٢ - محمد برلاس غفر.

٣ - الله له ولوا

٤ - لديه ولجميع ا

٥ - لمؤمنين و (ا) لمو

٦ - منات

نقوش الجانب القصير الشرقي (صورة ٢)

نفذت تلك النقوش في خمسة أسطر أفقية بخط

الثلث، بصيغة:

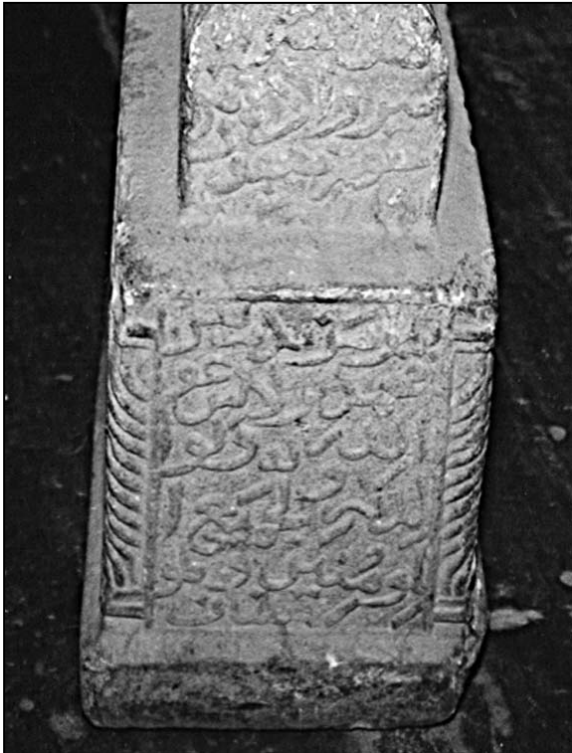
١ - في التاريخ

٢ - يوم (ا) لاثنين

٣ - مس من شهر

٤ - صفر في هجرت نبي

٥ - غرة؟ سنة ٨٣٦.



(صورة ٢) نقوش الجانب القصير الشرقي من التابوت السابق تصوير الباحث.



(صورة ١) نقوش الجانب القصير الغربي لتابوت ميرزاده محمد برلاس تصوير الباحث.

نقوش الجانب الطويل الشمالي (صورة ٣)

نفذت تلك النقوش في مستويين أفقيين بخط الثلث، بصيغة:

١ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ
لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي ١٥

نقوش الجانب الطويل الجنوبي (صورة ٤)

يشبه الجانب الشمالي من حيث الشكل، ومضمون النقش المنفذ عليه، والمتضمن لبقية الآية القرآنية المنفذة في الجانب الشمالي من خلال مستويين، ونصها:

١ - يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ
وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ

٢ - إِلَّا بِمَا شَاءَ إِلَّا بِمَا شَاءَ ١٦ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.

المستوى الثاني

يتكون من مستطيل يعلو المستوى الأول، لكنه أصغر حجماً ويرتد إلى الداخل، ويتميز باتخاذ الشكل المقبي وتشغل جوانبه الأربعة نقوشاً كتابية، منفذة على النحو التالي:

نقوش الجانب القصير الغربي (صورة ١)

نفذ النقش الكتابي في ثلاثة أسطر أفقية بخط الثلث بصيغة:

- ١ - هذا القبر
- ٢ - مير زاده مر
- ٣ - حوم مغفور

نقوش الجانب القصير الشرقي (صورة ٢)

نفذ النقش الكتابي في ثلاثة أسطر أفقية بخط الثلث بصيغة:

- ١ - .. لات؟
- ٢ - منهور؟ (مشهور) ا
- ٣ - موات

نقوش الجانب الطويل الشمالي (صورة ٣)

تشبه النقوش المنفذة في المستوى الأول من حيث الشكل، حيث نفذها النقاش في مستويين، وإن اختلفت معها في المضمون، حيث تضمنت صيغة دعائية منفذة بخط الثلث، نصها:

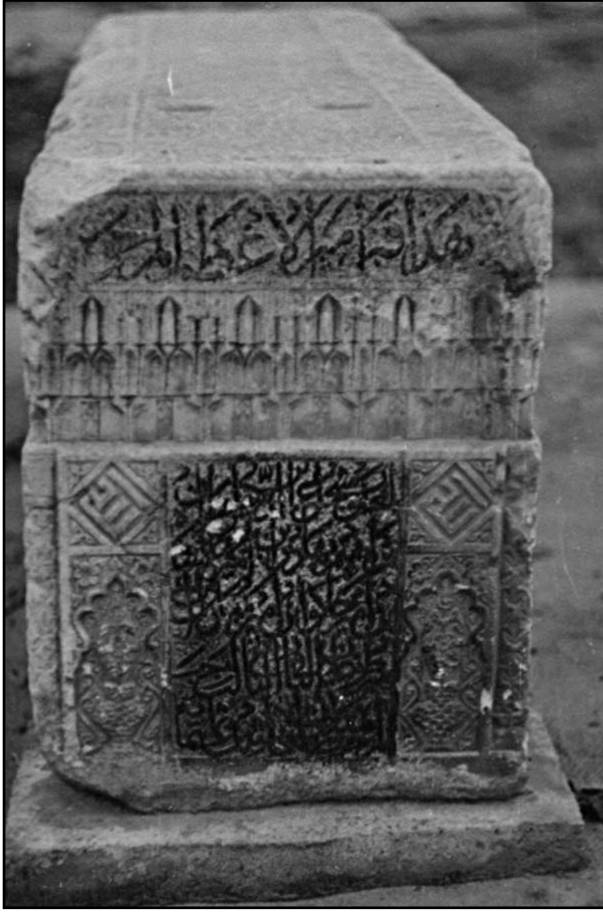
اللهم احفظني بالإسلام قائماً و(١) احفظني قدوس
سلام



(صورة ٤) نقوش الجانب الطويل الجنوبي من التابوت السابق تصوير الباحث.



(صورة ٣) الجانب الطويل الشمالي من التابوت السابق تصوير الباحث.



(صورة ٦) نقوش الجانب القصير الغربي لتابوت سلطان إبراهيم بهادر تصوير الباحث.

معماريًا بهيئة ثلاثة صفوف من المقرنصات، والنقش الكتابي على النحو التالي:

القسم الأول: نفذت نقوشه بخط الثلث، بصيغة:

هذا قبر أمير الأعظم المرحوم

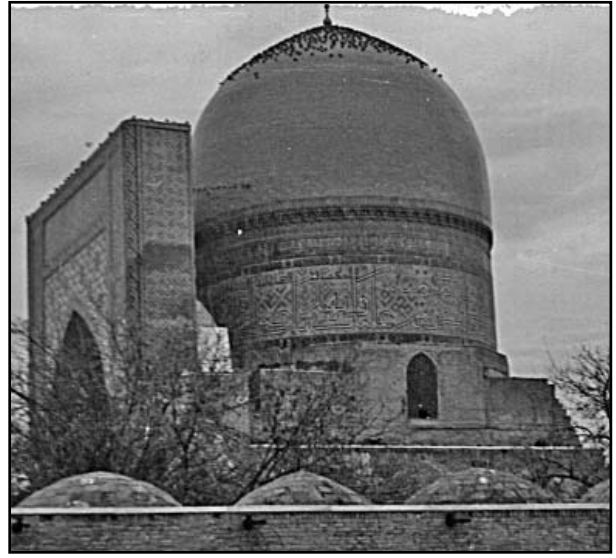
القسم الثالث: مقسم إلى ثلاثة أقسام رأسية أوسعها أوسطها، ويتضمن نقشًا كتابيًا منفذًا بخط الثلث في خمسة أسطر أفقية بصيغة:

- ١ - المغفور شجاع الدين سلطان
- ٢ - إبراهيم بهادر ابن أمير جهان شاه
- ٣ - ابن أمير جاكو ابن أمير مبارك ابن

نقوش الجانب الطويل الجنوبي (صورة ٤)

نفذت في مستويين أفقيين، متضمنة نصًا قرآنيًا منفذًا بخط الثلث، بصيغة:

- ١ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ
- ٢ - الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لِيُ



(صورة ٥) دار التلاوات بشهر سيز ١٣٧٣هـ/١٣٧٣م تصوير الباحث.

٣ - تابوت الأمير سلطان إبراهيم بهادر بدار التلاوات^{١٨} (صورة ٥) بمدينة شهر سيز ٨٣٨هـ/١٤٣٤م^{١٩}

يوجد هذا التابوت بالساحة الخارجية لدار التلاوات؛ ويرتفع على قاعدة مستطيلة الشكل، والتابوت على هيئة مستطيل مادته من الرخام، تبلغ أبعاده: الطول ٢٠٩ سم، العرض ٥٢ سم، الإرتفاع ٧١ سم.

نقوش الجانب القصير الغربي (صورة ٦)

تشغل ثلاثة أقسام أفقية، يتضمن القسم الأول والثالث نقشًا كتابيًا منفذًا بالخط الكوفي المربع الهندسي وخط الثلث، بينما يتضمن القسم الثاني عنصرًا زخرفيًا

٤ - امير طوغان في التاريخ الثالث من رجب

٥ - المرجب سنة ثمان وثلثين وثمانماية

أما القسمان الجانبيان فيتشابهان من حيث المساحة والعناصر الزخرفية، حيث يزين كل قسم من أعلى نقش كتابي منفذ بالحفر البارز بالخط الكوفي المربع الهندسي، يتضمن لفظ الجلالة (شكل ٣)؛ بينما يزين كل قسم من أسفل عقد بارز ذو تفصيلات زخرف باطنة وكوشته بعناصر نباتية من فروع وأوراق وأزهار (شكل ٤).

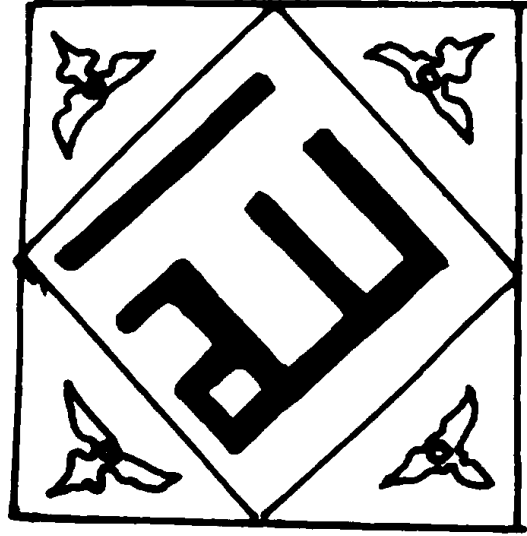
نقوش الجانب القصير الشرقي (صورة ٧)

يتشابه مع الجانب الغربي من حيث الشكل، وإن اختلف معه من حيث مضمون النقش الكتابي المنفذ في القسمين الأول والثالث، حيث تضمن نصاً فارسياً منفذاً بخط الثلث يقرأ منه في القسم الأول:

.... بكار امديم مدست اميد



(صورة ٧) نقوش الجانب القصير الشرقي من التابوت السابق، تصوير الباحث.



(شكل ٣) نموذج للخط الكوفي المربع الهندسي بتابوت سلطان إبراهيم بهادر، عمل الباحث.



(شكل ٤) يوضح الزخارف النباتية بالجانب الغربي لتابوت سلطان إبراهيم بهادر، عمل الباحث.

لا الود كه يتوا أو ؟ أو يزداد

القسم الثالث: يتضمن نقشاً كتابياً فقدت منه عدة أجزاء، وما تبقى يوضح أن هذا القسم كان يشتمل على نقش منفذ بالخط الفارسي من خلال أربعة بحور مستطيلة يفصل بينها زخارف هندسية بهيئة سداسية الأضلاع، ربما كان يتضمن أشعاراً فارسية.

نقوش الجانب الطويل الجنوبي (صورة ٩)

يشبه الجانب الشمالي من حيث الشكل والمضمون، وإن اختلف معنى المضمون في هذا الجانب عن الجانب الشمالي.

القسم الأول:

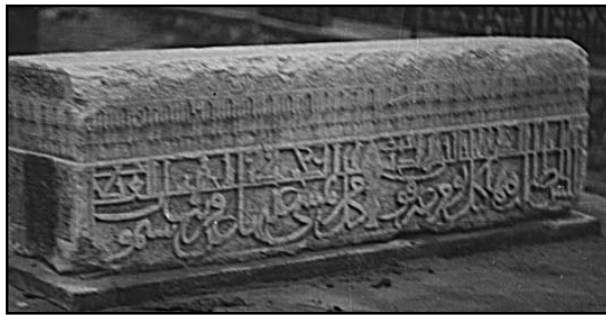
المستوى الأول: يتضمن بيتاً من الشعر منفذاً بخط الثلث، بصيغة:

ليس للطالب فيها كل يوم غير قوت كل من يمشى عليها عن قريب سيموت

المستوى الثاني: يتضمن بيتاً آخر، منفذاً بالكوفي ذي الزيادات والمزهر، يقرأ منه:

..... الطيب العبد.

القسم الثالث: يتشابه مع القسم الثالث في الجانب الشمالي من حيث الشكل والمضمون.



(صورة ٩) نقوش الجانب الطويل الجنوبي من التابوت السابق، تصوير الباحث.

في حين لم أتمكن من قراءة النقش المنفذ في القسم الثالث، والمتضمن لأربعة أسطر أفقية باللغة الفارسية، ومنفذة بخط الثلث.

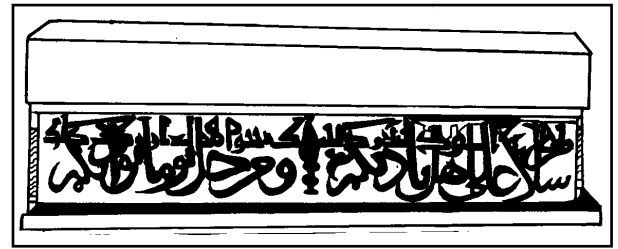
نقوش الجانب الطويل الشمالي (صورة ٨)

مستطيل الشكل، ينقسم إلى ثلاثة أقسام أفقية، القسم الأول والثالث بهما نقوش كتابية منفذة بالثلث والفارسي وعدة أنواع من الخط الكوفي (البسيط ذي الزيادات والمزهر)؛ بينما يزين القسم الثاني عنصر زخرفي معماري بهيئة مقرنصات في ثلاثة مستويات.

القسم الأول: يتضمن نقشاً كتابياً منفذاً بالحرف البارز في مستويين، المستوى الأول نفذ به بيت من الشعر بخط الثلث (شكل ٥)، بصيغة:

سلام على أهل باديكم ومن حل يوما بواديكم

أما المستوى الثاني فيتخلل هامات حروف المستوى الأول؛ ويتضمن بيتاً آخر من الشعر منفذاً بالخط الكوفي ذي الزيادات والمزهر، يقرأ منه:



(شكل ٥) يوضح نقوش الجانب الشمالي لتابوت سلطان إبراهيم بهادر، عمل الباحث.



(صورة ٨) نقوش الجانب الطويل الشمالي من التابوت السابق، تصوير الباحث.

چون مدت حیواتش بانتها وزمان فالش بسلول نزل القضاء
رسید خلف او خلاف کرد بدو تیغ خنجر بروی کشید فقد
استشهد به متوجهاً إلى رحمة ربه الغفور.



(صورة ١٠) قبة دفن كور أمير بسمرقند ٨٠٦هـ/١٤٠٣م، تصوير الباحث.



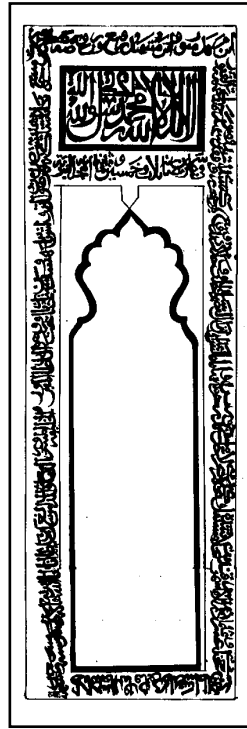
(صورة ١١) منظر عام لتوابيت قبة دفن كور أمير، تصوير الباحث.



(صورة ١٢) التوابيت الأصلية بقبة دفن كور أمير عن: الآثار الإسلامية في أوزبكستان.

٣- تابوت ميرزا أغ بيك بقبة دفن كور أمير^{٢٠} (صورة ١٠) بمدينة سمرقند ٨٥٣هـ/١٤٤٩م^{٢١} (شكل ٦):

يعد هذا التابوت أحد تسعة توابيت بقبة دفن كور أمير، تضم رفات تيمور لنك وأبنائه الذكور وأحفاده ومعلمه مير سيد بركة^{٢٢} (صورة ١١)؛ وتعد هذه التوابيت نسخة مقلدة للتوابيت الأصلية التي تقع في مغارة في باطن الأرض^{٢٣} (صورة ١٢) أسفل قبة الدفن (الكورخانه)، والتوابيت الأصلية من الحجر، في حين صنعت التوابيت الجديدة من البازلت الأسود والرخام الجيد. ويتتمي تابوت ميرزا أغ بيك إلى النوع الأخير، وهو مستطيل الشكل، يشغل النقش الكتابي سطح التابوت دون جوانبه، من خلال شريط مستطيل يوتر سطح التابوت، وقد نفذ النقش الكتابي بالحفر البارز بخط الثلث والكوفي المزهر، بصيغة:



أين مرقد منور واين مشهد
رفيع واين روضة معطر واين
تربت منيع خوابگاه باد
شاهيست که رياض رضوان از
نزولش بانزاهتتست وبستان
جنان بافرحت وهو السلطان
السرور وخليفة السرور مغيث
الدنيا والدين أغ بيك سلطان
أنار الله برهانه که در شهر سنه
ست وتسعين وسبعماية هـ
ولادت باسعادتش اتفاق افتاده
بود در بلده سلطانية^{٢٤} ودر ذي
حجة عشر وثمانية در دار الأمان
سمرقند بخلافت مستقل شده
وبحكم كل يجرى لأجل مسمى

(شكل ٦) يوضح النقش الكتابي بسطح تابوت ميرزا أغ بيك، عمل الباحث.

الترجمة إلى العربية

هيئة مستطيل يرتفع على قاعدة مستطيلة، تبلغ أبعاده:
الطول ٢١١ سم، العرض ٥٣ سم، الارتفاع ٤٥ سم.

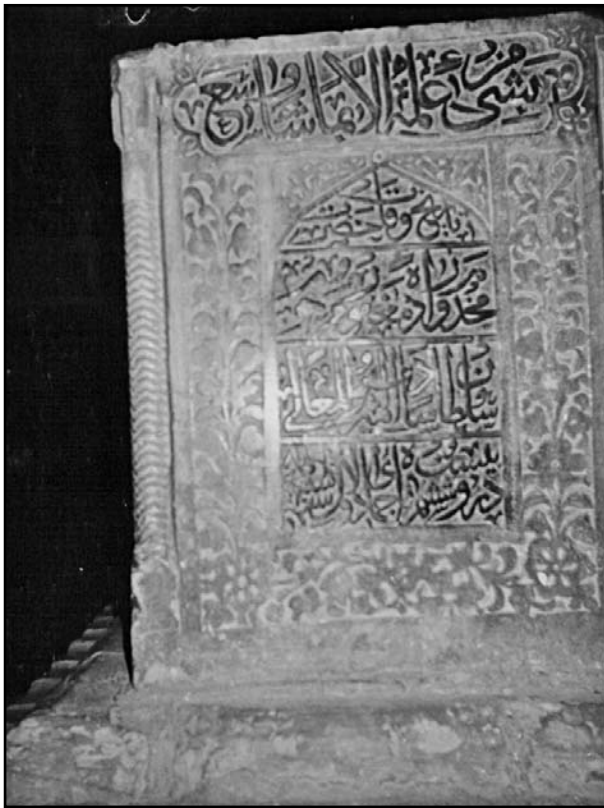
نقوش الجانب القصير الغربي (صورة ١٤)

٤ - هذا الجانب مستطيل الشكل، يعلوه بحر مستطيل
يتضمن نقشاً كتابياً منفذاً بالحفر البارز بخط الثلث،
يتضمن جزءاً من آية الكرسي^{٢٦}، نصها: 'بِشْيءٍ مِّنْ عِلْمِهِ
إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسَعٍ'.

أما بقية الجانب الغربي، فتتوسطه دخلة مستطيلة
معمودة مزخرفة بنقش كتابي من أربعة أسطر أفقية، منفذة
بالحفر البارز بخط الثلث (شكل ٧) بصيغة:

١ - تاريخ وفات حضرت

٢ - مخدوم زاده مغفور مرحوم

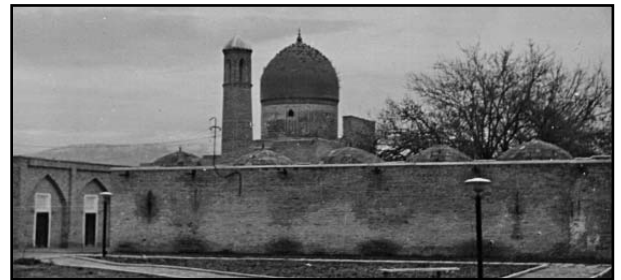


(صورة ١٤) نقوش الجانب القصير الغربي لتابوت أبو المعالي بن أبو الحسن،
تصوير الباحث.

إن هذا المرقد المنور وهذا المشهد الرفيع وهذه
الروضة العطرة وهذه التربة المنيعة هي مرقد ملكي،
وهي روضة من رياض الرضوان وبستان من بسايتن
الجنان صاحب البهجة والسعادة وهو السلطان المبرور
والخليفة المسرور مغيث الدنيا والدين السلطان ألغ بيك
أنار الله برهانه الذي كانت ولادته باليمن والسعادة خلال
شهور سنة ست وتسعين وسبعماية من الهجرة في مدينة
السلطانية وفي ذي الحجة سنة عشر وثمانماية انفرد
(استقل) بالخلافة في دار الأمان سمرقند وطبقاً للآية
القرآنية 'كل يجري لأجل مسمى' [طبيعة الحياة] حيث
انتهت مدة حياته وحن أوان قضائه (أجله) تولى خليفته
الخلافة وطعنه بخنجر حاد استشهد على أثره متوجهاً إلى
رحمة ربه الغفور. ويتخلل سطح التابوت شريطاً مستطيلاً
عرضياً، يتضمن بقية النقش الكتابي، بصيغة: 'في عاشر
رمضان سنت ثلاث وخمسين وثمانماية الهجرية النبوية'.
تعلوه مساحة مستطيلة تتضمن شهادة التوحيد منفذة بخط
الثلث بصيغة: 'لا إله إلا الله محمد رسول الله' يتخلل هامات
الحروف عبارة دينية منفذة بالخط الكوفي البسيط والمزهر
بصيغة 'الحمد لله'.

٤ - تابوت أبو المعالي بن أبو الحسن على بن محمد بن علاء الملك
بقبة دفن سيدان^{٢٥} (صورة ١٣) في شهر سبتمبر ٨٥٩هـ/١٤٥٤م

يعد هذا التابوت من أهم التوابيت بقبة دفن سيدان؛
وهو من الرخام الأبيض، يتكون من مستوى واحد على



(صورة ١٣) قبة دفن سيدان بشهر سبتمبر ٨٤١هـ/١٤٣٧م، تصوير الباحث.



(شكل ٨) يوضح النقش الكتابى بالجانب الشرقى لتابوت أبو المعالي بن أبو الحسن، عمل الباحث.

١- البحر المستطيل العلوي: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كُلُّ مَنْ

الدخلة المستطيلة المعقودة: تشتمل على ثلاثة أسطر أفقية، نصها:

١- عَلَيْهَا فَانِ وَيَقَى وَجْهَهُ

٢- رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ

٣- كِرَامِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمِ

نقوش الجانب الطويل الشمالى (شكل ٩)

ينقسم هذا الجانب إلى ثلاثة أقسام أفقية أكبرها أوسطها؛ وذلك من خلال عدة بحور مستطيلة يفصل بينها عناصر زخرفية نباتية متشابهة، وهذه الأقسام على النحو التالي:



(شكل ٧) يوضح نقوش الجانب الغربى لتابوت أبو المعالي بن أبو الحسن، عمل الباحث.

٣- سلطان سادات امير ابو المعالي

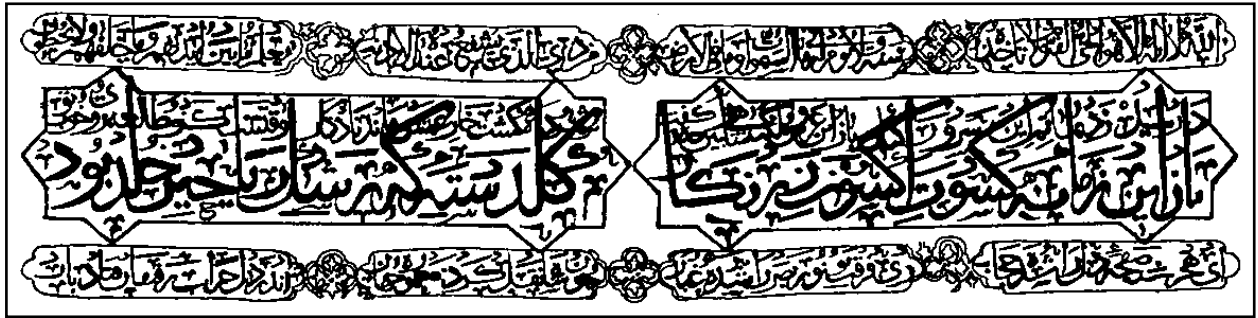
٤- در بيبست وششم ماه جمادى الأولى سنة تسع ٨٥٩

ترجمة النص الفارسى

‘في السادس والعشرين من شهر جمادى الأولى’ ويحيط بالدخلة المستطيلة المعقودة من ثلاث جهات شريط مستطيل الشكل مزين بزخارف نباتية من فروع وأوراق وأزهار بالحفر البارز.

نقوش الجانب القصير الشرقى (شكل ٨)

يشبه الجانب الغربى من حيث الشكل والعناصر الزخرفية، وإن اختلف معه في مضمون النقش الكتابى، حيث تضمن آيات قرآنية، منفذة بالحفر البارز بخط الثلث، موزعة على النحو التالي:



(شكل ٩) يوضح نقوش الجانب الشمالي لتابوت أبو المعالي بن أبو الحسن، عمل الباحث.

البحر الثاني: كلد سته كه رشك رباحين خلد بود

الترجمة إلى العربية

إن الروضة التي كانت رياحين الخلد

ويعلو هامات هذا النقش أشعار فارسية منفذة بالحفر البارز بخط الثلث بصيغة: يزمرده كشت، خار غمش ماند يادكار وقتست كر مطالعة روي خوب تو.

الترجمة إلى العربية

أصبح مغموماً وصار شوك حزنه تذكراً

إن مطالعة وجهك الجميل

القسم الأسفل: يتشابه مع القسم الأعلى من حيث الشكل، لكنه يختلف معه من حيث المضمون، حيث يتضمن أشعاراً فارسية منفذة بالحفر البارز بخط الثلث، بصيغة: (أى همرسيه صفحه دل راشده حجاب) (وي فرقت تو نور بصر راشده غبار) (جون شاه نقل كرد معوه جهمان) (اندر دل خراب رقيقان فتاوا بار)

الترجمة إلى العربية

(أيها الهجر لقد حجب السواد صفحة القلب) (وأسدل فراقك الغبار على نور البصر) (حينما انتقل الشاه من الدنيا المعمورة) (يوجد الرفقاء في القلب الحرب).

القسم الأعلى: يتكون من أربعة بحور مستطيلة، تتضمن أجزاءً من آية الكرسي منفذة بالحفر البارز بخط الثلث، نصها: 'الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض، من ذي ٢٩ الذي يشفع عنده إلا بإذنه، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون'.

القسم الأوسط: يتكون من بحرین مستطيلين تحيط بهما زخارف نباتية من فروع وأوراق منفذة بالحفر البارز، ويشغل البحرین أشعار فارسية في مستويين منفذين بخط الثلث، بصيغة:

البحر الأول: باز اين زمانه كسوت اكسوز زرنكار

الترجمة إلى العربية

مرة ثانية في هذا العصر صبغت كسوة الحرير المذهب.

ويتخلل هامات حروف بيت الشعر مستوى ثان من الأشعار الفارسية، بخط الثلث، بصيغة:

در نیل زو ما تم این سرور کبار باز این عروس ملکه شاهی تو این جمه کفت.

الترجمة إلى العربية

في ماتم سيد العظماء هذا مرة ثانية ماذا قال التوابون عن عروس الملك.

نقوش الجانب الطويل الجنوبي (شكل ١٠)

يشبه الجانب الشمالي من حيث الشكل ونوع الخط المنفذ به النقش الكتابي، فضلاً عن مضمون النقش الكتابي، الذي ورد على النحو التالي:

القسم الأعلى: 'كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ' ٣٠ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ، 'وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ' ٣١.

القسم الأوسط:

البحر الأول:

المستوى الأول: يعنى أبو المعالي كز منتهاي شوق

الترجمة إلى العربية

أى أبو المعالي الذي من منتهى الشوق.

المستوى الثاني: كلد سته كه رشك رياحين خلد بود

پشمرده كشت خارغش ماند يادكار

الترجمة إلى العربية

إن الروضة التي كانت رياحين الخلد صارت ذابلة وظل شوك حزنها تذكاراً.

البحر الثاني: يا رب بفضل رحمت بي منتهاي تو

أنوار فيض دار توجاری بدين مزار

الترجمة إلى العربية

يا رب بفضل رحمتك غير المنتهاه فلتجر أنوار فيضك لهذا المزار.

القسم الأسفل

(چند آنک نور هست بدين مرقد شريف) (باداتنا تابود اين دور نوکار) (از آن زمان که زمين شد بدين جناب مشرف) (فزون زا سان مقام زمينست هنر بار).

الترجمة إلى العربية

(مثلما يأتي النور لهذا المرقد الشريف) (فليبقى الثناء طالما الزمان يدور) (منذ أن تشرفت الأرض بهذا الجناب) (تضاعفت مكانة الأرض آلاف المرات عن السماء).

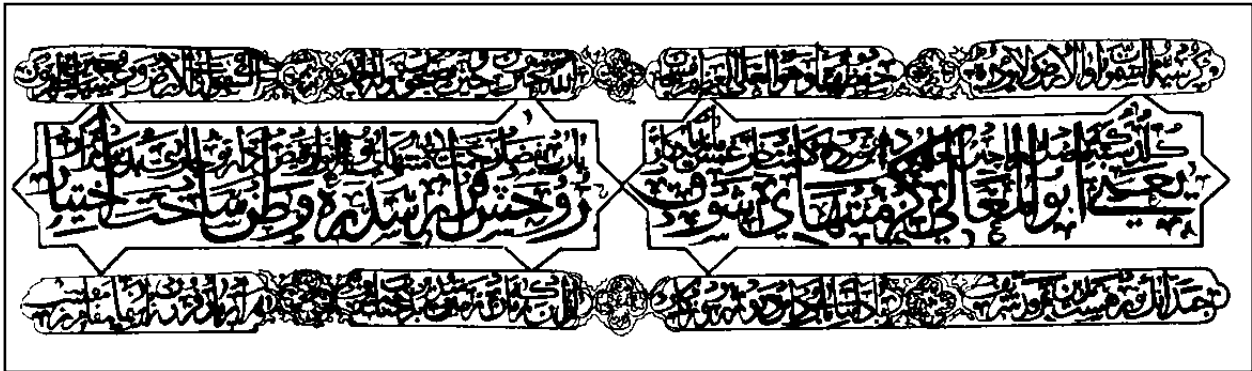
سطح التابوت (صور ١٥، ١٦، شكل ١١)

يغشى سطح التابوت بالكامل نقش كتابي منفذ بالحفر البارز بخطوط متنوعة من مناطق مختلفة، وذلك على النحو التالي:

الإطار الخارجي:

يتكون من شريط مستطيل الشكل يُوَطر سطح التابوت؛ ويتضمن نقشاً كتابياً منفذاً بخط الثلث، بصيغة:

'هذا مرقد المغفور المرحوم سلطان/سادات خد اوند زاده أبو المعالي نور الله مرقد ابن خداوند زاده



(شكل ١٠) يوضح نقوش الجانب الجنوبي لتابوت أبو المعالي بن أبو الحسن، عمل الباحث.

- ٥ - بن عبيد الله ابو على بن أمير قاسم
٦ - مير على الحسين بن الامير بو محمد
٧ - امير حسين بن امير عبد الله بن



(صورة ١٥) تفاصيل من سطح التابوت السابق، تصوير الباحث.



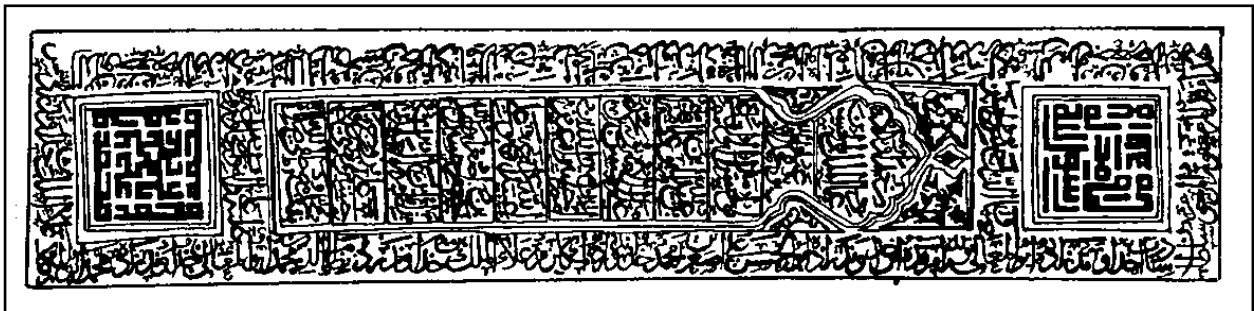
(صورة ١٦) تفاصيل من سطح التابوت السابق، تصوير الباحث.

أبو الحسن على أصغر محمد بن خداوند زاده محمد أبو المكارم/علاء الملك بن خداوند زاده شمس/الدين أبو جعفر بن خداوند زاده ضياء الملك أبو حسن بن خداوند زاده ناصر الدين حسن المحاسن بن خداوند زاده نظام الدين محمد ابو المعالي بهلوان بن خداوند زاده شمس الدين أبو جعفر بن خداوند زاده.

في حين يشغل السطح الداخلي للتابوت مساحات مربعة ومستطيلة يفصل بينها أشرطة مستطيلة تمتد من أعلى لأسفل على النحو التالي:

مساحة مربعة تتضمن شهادة التوحيد منفذة بالخط الكوفي المربع الهندسي بصيغة: لا إله إلا الله محمد رسول الله. يليها شريط مستطيل أفقي يتضمن نقشاً كتابياً منفذاً بخط الثلث بصيغة: ضياو الدين حسن بو الحسين، يليه مساحة مستطيلة رأسية، على هيئة دخلة مستطيلة معقودة بعقد ذي تفصيلات تحيط بكوشتيه زخارف نباتية من فروع وأوراق؛ ويتضمن سطح الدخلة نقشاً كتابياً مكوناً من اثني عشر سطراً أفقياً منفذاً بالحفر البارز بخط الثلث بصيغة:

- ١ - بن خداوند زاده
٢ - عماد الملك ابو الحسين
٣ - بو عبد الله محمد ابن
٤ - بو الحسين مير أبو القاسم على



(شكل ١١) يوضح نقوش سطح تابوت أبو المعالي بن أبو الحسن، عمل الباحث.



(صورة ١٧) تفاصيل من سطح التابوت السابق، تصوير الباحث.



(صورة ١٨) نقوش الجانب القصير الغربي لتابوت أبو المعالي بن علي، تصوير الباحث.

٨ - عبيد الله أعرج بو علي

٩ - بن جعفر حسين اصغر ابو عبدالله

١٠ - بن إمام زين العابدين بن

١١ - حسين (بن) علي مرتضى زوج فاطمة

١٢ - بنت محمد مصطفى صل الله

ويلى المساحة المستطيلة شريط مستطيل أفقي يتضمن نقشاً كتابياً منفذاً بالحفر البارز بخط الثلث، بصيغة:

عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وسلم

ويلى ذلك مساحة مربعة تتضمن نقشاً كتابياً منفذاً بالخط الكوفي المربع الهندسي، يتضمن اسم الرسول (ص)، والإمام علي 'كرم الله وجهه' مكررين أربع مرات (صورة ١٧).

٥ - تابوت أبو المعالي بن علي بن حسن الأصغر بقبة دفن سيدان في شهر سيز ٩٥٠هـ/١٥٤٣م^{٣٢}

يعد هذا التابوت أحد أربعة توابيت رخامية تتوسط التربيعة الأرضية لقبة دفن سيدان؛ وترتفع هذه التوابيت على قاعدة مربعة من الآجر جيد الصنعة.

والتابوت مستطيل الشكل، مادته من الرخام، يتكون من مستوى واحد، تبلغ أبعاده: الطول ١٨٩ سم، والعرض ٣٨ سم، والارتفاع ٤١ سم.

نقوش الجانب القصير الغربي (صورة ١٨)

يتضمن نقشاً كتابياً منفذاً بالحفر البارز بخط الثلث، في خمسة أسطر أفقية، بصيغة:

١ - وقت جاشت بود كه از دار فنا بدار بقا

٢ - رحلة نمود سلطان سادات عظام جامى

٣ - علمای کرام نتیجه آل طه ويسن حضرت مخدوم



(صورة ١٩) نقوش الجانب الطويل الجنوبي من التابوت السابق عن: الآثار الإسلامية في أوزبكستان.

- ١ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
- ٢ - كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى
- ٣ - وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِ
- ٤ - كْرَامِ ٣٣ در تاريخ نهصد وبنجاه
- ٥ - در روز جمعة ششم ماه رجب

الترجمة إلى العربية

- ٤ - في تاريخ ٩٥٠
 - ٥ - في يوم الجمعة السادس من شهر رجب
- نقوش الأجناب الطويلة

يتشابه الجانبان الطويلان من حيث الشكل ومضمون النقش الكتابي، وقد نفذ النقش الكتابي بالحفر البارز بخط الثلث، من خلال إطار مستطيل الشكل يحيط بحواف الجانبين الطويلين، ويتضمن النقش الكتابي أسماء الله الحسنى (صورة ١٩).

- ٦ - تابوت ماه ميرك بن أحمد شيخ البرهاني بقبة دفن برهان الدين صاغرجي^{٣٤} (صورة ٢٠) بسمرقند ٩٩٣هـ/١٥٨٥م^{٣٥}
- يوجد هذا التابوت بالتربيع الأرضي لقبة دفن برهان الدين صاغرجي (صورة ٢١)، والتابوت مستطيل

٤ - زاده مغفور جان زاده ابو المعالي بن جان زاده
على

٥ - بن أصغر جان زاده حسن الاصغر غفر الله لهم
اجمعين

الترجمة إلى العربية

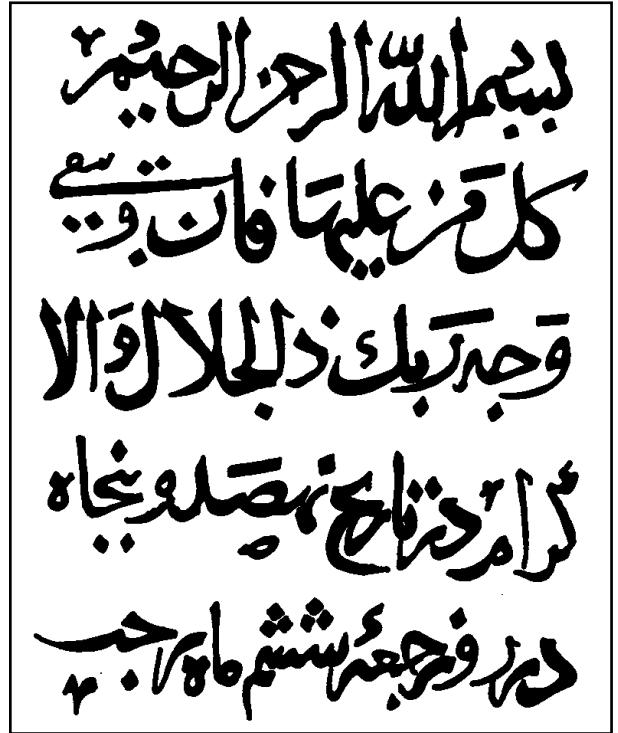
١ - كان وقت الضحى انتقل من دار الفنا إلى دار
البقا

٢ - سلطان السادات العظام الجامية

٣ - العلماء الكرام نسل آل طه ويسن سيدنا ابن
المخدوم

نقوش الجانب القصير الشرقي (شكل ١٢)

يتضمن هذا الجانب نقشاً كتابياً منفذاً بالحفر البارز بخط الثلث وبعض الحروف المنفذة بالخط الفارسي، في خمسة أسطر أفقية، بصيغة:



(شكل ١٢) يوضح نقوش الجانب الشرقي لتابوت أبو المعالي بن علي. عمل الباحث.

الشكل، مادته من الحجر الجيري، ويتكون من مستويين، وتبلغ أبعاده: الطول ٢٠٣ سم، العرض ٣٦ سم، الارتفاع ٨٩ سم.

نقوش الجانب القصير الغربي (صورة ٢٢)

يتضمن نقشًا كتابيًا منفذًا بالحفر البارز بخط الثلث في أربعة أسطر أفقية، بصيغة:

١ - هذه المرقد المنور والمشهد

٢ - المعطر خواجه ماه ميرك

٣ - ابن المغفور خواجه أحمد شيخ

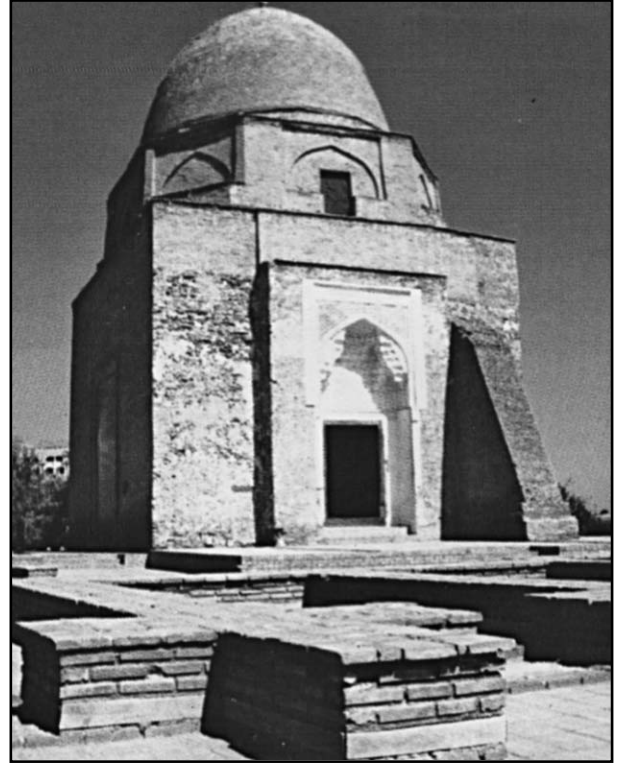
٤ - شيخ الاسلام البرهاني

نقوش الجانب القصير الشرقي (شكل ١٣)

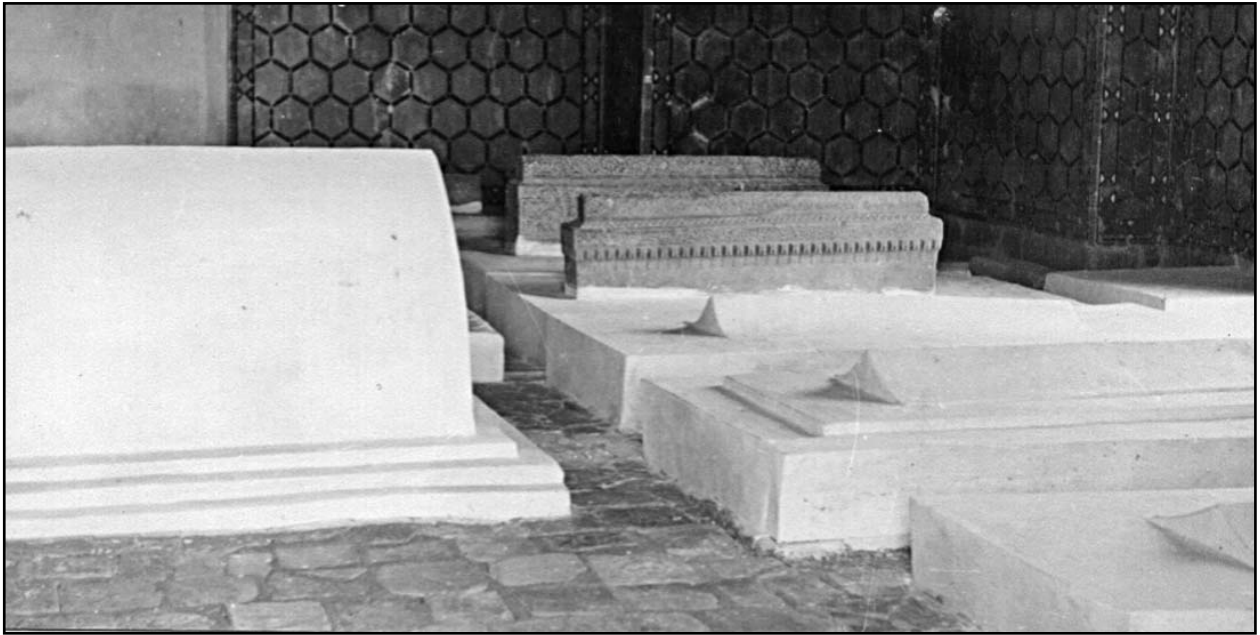
يتضمن نقشًا كتابيًا منفذًا بالحفر البارز بخط الثلث في سطرين أفقيين، بصيغة:

١ - هذه الوفات المرحوم المغفور

٢ - سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة



(صورة ٢٠) قبة دفن برهان الدين صاغري ٨٠٢-٨٠٧هـ / ١٣٩٩-١٤٠٤م عن الآثار الإسلامية في أوزبكستان.



(صورة ٢١) منظر عام للتوابيت بالترتيب الأرضي لقبة دفن برهان الدين صاغري، تصوير الباحث.



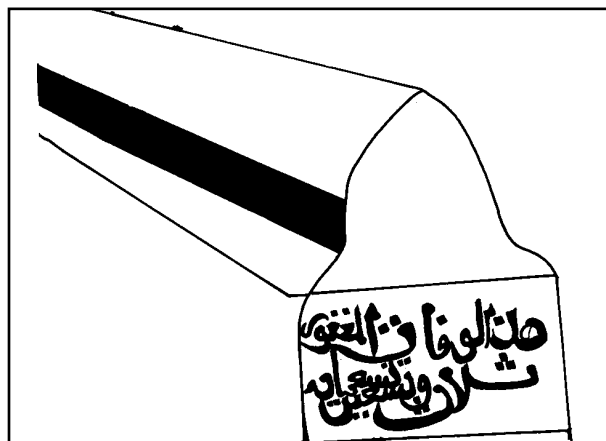
(صورة ٢٣) نقوش الجانب الطويل الشمالي من التابوت السابق، تصوير الباحث.



(صورة ٢٤) بقية نقوش الجانب الطويل الشمالي من التابوت السابق، تصوير الباحث.



(صورة ٢٢) نقوش الجانب القصير الغربي لتابوت ماه ميرك البرهاني، تصوير الباحث.



(شكل ١٣) يوضح نقوش الجانب الشرقي لتابوت ماه ميرك بن أحمد، عمل الباحث.

الترجمة إلى العربية

من كرمك لم يعد هناك عبد يائس/من ترضى عنه قد بلغ حد الخلود/حيث يصيب كرمك للحظة مثقال ذرة/تصير هذ الذرة أفضل من ألف شمس.

الشريط الأسفل: أكثر اتساعاً، ويتضمن نقشاً كتابياً منفذاً بالحفر البارز بالخط الفارسي، من خلال بحرين مستطيلين يفصل بينهما عنصر زخرفي نباتي على هيئة وريدة ذات أربع بتلات يحيط بها ويزينها زخارف نباتية من فروع وأوراق (شكل ١٤) ونص النقش الكتابي:

‘خدايا بكار مقصر آمديم بهى دست امديم/تباكار كه الا دور دار بينم وكه زلبى رفت معذور دار.’

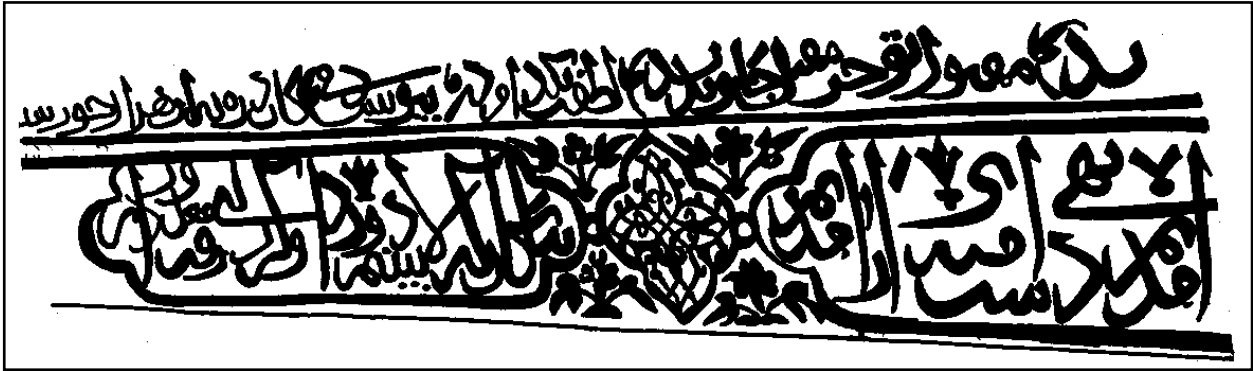
الترجمة إلى العربية

إلهي جئنا مقصرين امنحنا يد الأمل/أعتقد أن الضال هو الذي نأى وليس له عذر في ذلك.

نقوش الجانب الطويل الشمالي (صور ٢٣، ٢٤)

نفذت النقوش الكتابية في هذا الجانب من خلال شريطين أفقيين يعلو أحدهما الآخر؛ الشريط الأعلى أقل اتساعاً، ويتضمن رباعياً فارسياً منفذاً بالحفر البارز بالخط الفارسي، من خلال أربع مساحات مستطيلة يفصل بينها عنصر زخرفي نباتي على هيئة ورقة نباتية ثلاثية تنبثق من فرع نباتي، ونص النقش الكتابي:

‘از لطف توهيج بنده نوميد ند/مقبول توجز مقبل جاويد ند لطفت بكدام ذره بيوست دمي/كان ذره به ازهزار خورشيد نشي.’



(شكل ١٤) يوضح نقوش وزخارف الجانب الشمالي لتابوت ماه ميرك، عمل الباحث.

نقوش الجانب الطويل الجنوبي (صور ٢٥، ٢٦)

يتشابه هذا الجانب مع الجانب الشمالي من حيث الشكل والعناصر الزخرفية بالإضافة إلى مضمون النقش الكتابي الذي يشتمل على رباعي فارسي منفذ بالحفر البارز بصيغة:

الشريط الأعلى: اي لطف همي؟ تو خطا بوش همه/
وى حلقة بندكى در كوش همه/بردار خدايا يكدم بار كناه/
در روز فروماند كى از دوش همه.
الترجمة إلى العربية

يا من تستر بلطفك العميم كل المذنبين/ويا من يخضع
لك الجميع بالعبودية أزل عنى ربي أحمال الذنوب مرة
واحدة/يا من تضعها عن أكتاف الجميع يوم عجزهم.

الشريط السفلي: يتضمن شعراً فارسياً منفذاً بالحفر
البارز بالخط الفارسي من خلال بحرين مستطيلين،
بصيغة:

تبا كار كهر الا بينم دار؟ وكر زلى رفت معذور
دار

الترجمة إلى العربية

..... ؟^{٣٦} ولو نطقت بها فاعذرني

٧ - تابوت أغا بي بي بنت عثمان غازي^{٣٧} بدار التلاوات بشهرسيز
١٦٠٥/٥١٠١٤ م

يوجد هذا التابوت بالساحة الخارجية لدار التلاوات،
وهو على هيئة مستطيل مصنوع من الرخام المحتوى على
شوائب من أكاسيد الحديد السوداء، ويتكون من مستوى
واحد، تبلغ أبعاده: الطول ١٥٧ سم، العرض ٣٧ سم،
الارتفاع ٤٣,٢ سم.



(صورة ٢٥) نقوش الجانب الطويل الجنوبي من التابوت السابق، تصوير الباحث.



(صورة ٢٦) بقية نقوش الجانب الجنوبي من التابوت السابق، تصوير الباحث.



(صورة ٢٨) نقوش الجانب القصير الشرقي من التابوت السابق، تصوير الباحث.

نقوش الجانب القصير الشرقي (صورة ٢٨)

نفذت تلك النقوش بالحفر البارز بخط الثلث في سطرين أفقيين، بصيغة:

١ - ماتت هذه الغريبة الصالحة المستورة

٢ - في تاريخ ألف أربع عشرة غفر الله لها

نقوش الجانب الطويل الشمالي (شكل ١٥)

نفذت من خلال شريط مستطيل بالقرب من سطح التابوت، تتضمن جزءاً من آية قرآنية منقذة بالحفر البارز بخط الثلث، نصها: 'بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي'

نقوش الجانب القصير الغربي (صورة ٢٧)

يتضمن هذا الجانب نقشاً كتابياً منقذاً بالحفر البارز بخط الثلث في أربعة أسطر أفقية بصيغة:

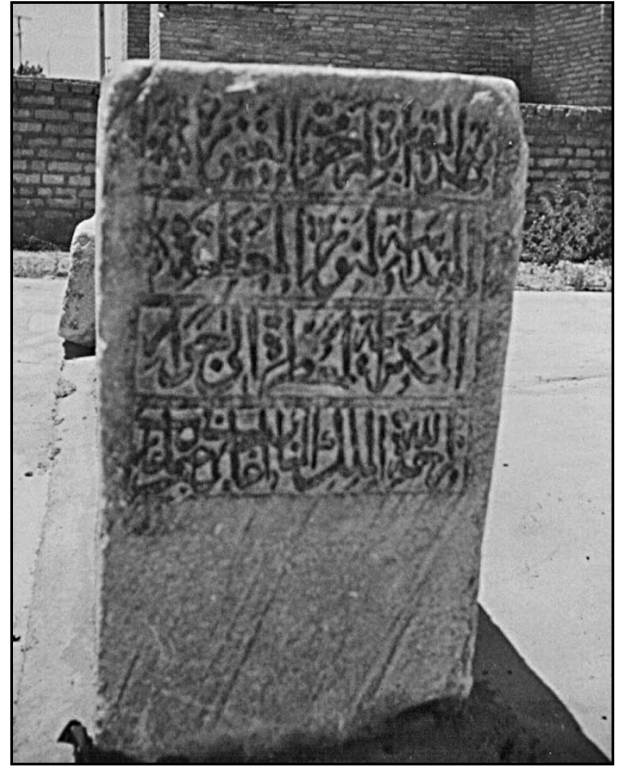
١ - هذه المقبرة المرحومة المغفورة

٢ - المقدسة المنورة المعظمة

٣ - المكرمة المعطرة إلى جوار

٤ - رحمة الله الملك المنان اغا بي بي بنت عثمان

غازي



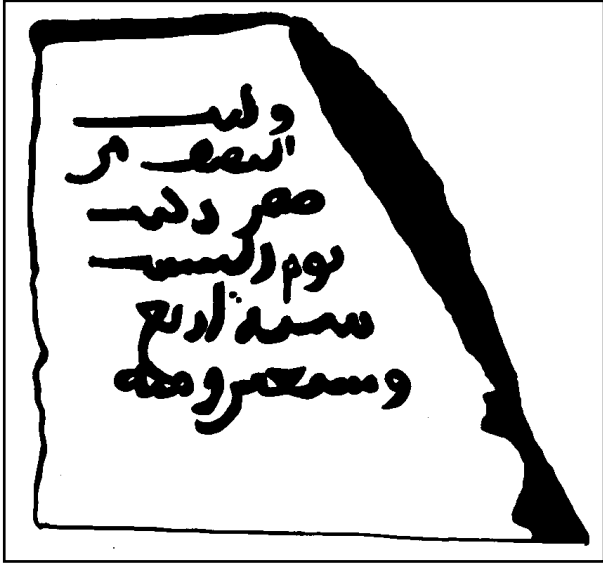
(صورة ٢٧) نقوش الجانب القصير الغربي لتابوت أغا بي بي بنت عثمان، تصوير الباحث.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي

(شكل ١٥) يوضح نقوش الجانب الشمالي لتابوت أغا بي بي، عمل الباحث.

ما يبرهنه وما خلفه ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما ينزلون
 كرمية السيف والاكزوم لاربع خطها هو العظم

(شكل ١٦) يوضح نقوش الجانب الجنوبي لتابوت أغي بي بي، عمل الباحث.



(شكل ١٧) يوضح جزء من شاهد قبر مؤرخ بالنصف الثاني من القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي، عن: CeMeHOB.

١- وس ؟ (توفيت)

٢- النصف من صفر ر...

٣- يوم السبت

٤- سنة أربع

٥- وسبعين ومئة

ويعد هذا الشاهد من أقدم الأمثلة المنشورة التي وصلتنا من آسيا الوسطى والمنفذة بخط لين، والتي تعتبر النواة الأولى لهذا النوع من الخط على شواهد القبور في تلك المنطقة.

وتتميز حروف هذا النقش بالبساطة وعدم الإتقان، وإن اتسمت بالوضوح، وللنقاش العذر في ذلك، لأنها كانت - كما سبق وذكرنا آنفاً - المحاولة الأولى لتنفيذ هذا النوع من الخط على الشواهد في آسيا الوسطى.

نقوش الجانب الطويل الجنوبي (شكل ١٦) تتضمن بقية الآية القرآنية المنفذة على الجانب الشمالي، ونصها: 'مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ'.

الدراسة التحليلية

أولاً: من حيث الشكل

بدراسة نقوش التوابيت الحجرية والرخامية بمدينتي شهر سبز وسمرقند في الفترة الممتدة من مطلع القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، وحتى أوائل القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي؛ يتضح أن حوالي ٨٠٪ من تلك النقوش منفذة بخط الثلث (صور ١، ٢، ٣، ٦، ١٤، ١٥، ١٦، ١٨، ١٩، ٢٢، ٢٧، الأشكال ٦، ٧، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٥) في حين نفذ حوالي ١٦٪ بالخط الفارسي (صور ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦)، والنسبة المتبقية وهي ٤٪ استخدم فيها بعض أنواع الخط الكوفي (صور ٨، ٩ الأشكال ٣، ٦).

فبالنسبة لخط الثلث، فإنه يعد من أكثر أنواع الخطوط استخداماً في تنفيذ النقوش الجنائزية في آسيا الوسطى، ليس في الفترة موضوع الدراسة بل في الفترات السابقة واللاحقة عليها، حيث يمثل إحدى مراحل تطور الخطوط اللينة، التي وصلتنا نماذج منها منفذة على عدد من شواهد القبور في تلك المنطقة، والتي يؤرخ بعضها بالنصف الثاني من القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي. مثال ذلك: جزء من شاهد قبر يتضمن نقشاً كتابياً في خمسة أسطر أفقية (شكل ١٧) بصيغة:

تلك المساحات دورها الزخرفي إلى جانب الهدف من مضمونها، ويرجع ذلك إلى أن النقوش الكتابية كانت تمثل العنصر الرئيسي بل والوحيد في بعض الأحيان على ظاهر سطح تلك التوابيت (صور ١، ٢، ٣، ٤، ١٥، ١٦، ١٧، ٢٠، ٢٥، ٢٦).

أما عن الخط الفارسي، فعلى الرغم من أن اللغة الفارسية كانت لغة الثقافة والأدب في آسيا الوسطى^{٤١} إلا أن هذا الخط كان قليل الاستخدام، ليس على التوابيت في الفترة موضوع الدراسة بل على المنشآت المعمارية المعاصرة، حيث قصر استخدامه على تنفيذ بعض النقوش التسجيلية فضلاً عن بعض الأشعار والرباعيات، ومن هنا كان استخدامه قليلاً مقارنة بالأنواع المختلفة للخط العربي. وتكاد تتشابه قامات حروف هذا الخط وهاماته مع حروف خط الثلث المنفذ على التوابيت موضوع الدراسة (شكل ٢٤)، بل قام النقاش في بعض الأحيان بتنفيذ النقوش الفارسية بهيئة تشبه إلى حد كبير خط الثلث من حيث الشكل، (شكل ٦، ١٤).

أما فيما يتعلق بالخط الكوفي على التوابيت، فإنه على الرغم من ظهوره على العديد من شواهد القبور في آسيا الوسطى، حيث يعد من السمات المميزة للنقوش الشاهدية التي تنسب إلى القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي،^{٤٢} فقد ظهر منفرداً دون غيره من أنواع الخطوط الأخرى على العديد من الشواهد التي تنسب لتلك الفترة.

وبحلول القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي فقد هذا النوع من الخط مكانته على التوابيت وأصبح خطاً ثانوياً حل في المرتبة الثانية بعد الخطوط اللينة، حيث شغل مساحات محدودة إما متخللاً قامات وطوال حروف خط الثلث، بحيث يشكل المستوى الثاني على ظاهر سطح بعض التوابيت (صور ٨، ٩، شكل ٥)، أو محصوراً داخل مساحات مربعة أو مستطيلة على البعض الآخر (صور ٦، ١٥، ١٧، الأشكال ٣، ٦).

ثم توالى بعد ذلك ظهور النقوش الجنائزية التي استخدم في تنفيذها خط الثلث؛ حيث وصلنا العديد من شواهد القبور التي تنسب للقرنين السادس والسابع الهجريين، الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين^{٣٩} وفي هذه الفترة أصبح للخط سماته الواضحة، كما اتسمت حروفه بالجودة، واتخذت معظم قوائم الحروف وهاماتها نهايات زخرفية على شكل شظية تميل جهة اليمين، تشبه إلى حد كبير النهايات الزخرفية للخط الكوفي البسيط ذي الزيادات، والذي شاع استخدامه على العمائر والفنون التطبيقية المختلفة في تلك المنطقة. وبحلول القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، بلغت النقوش الكتابية أعلى درجات الجودة والإتقان، وأصبحت أشكال الحروف أكثر وضوحاً (شكل ٢٣).

ومن ثم يمكننا القول بأن النقوش الكتابية في تلك الفترة أصبحت أكثر تطوراً عن بعض النماذج التي وردت على التوابيت في القرون التالية، وخاصة في فترة القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي والتي تنقصها الجودة والإتقان.^{٤٠}

من جهة أخرى، فقد أصبحت النقوش تشغل مساحات أكبر على ظاهر سطح تلك التوابيت (صور ٨، ٩، ١٤، ١٦، ١٧)، مما أدى إلى إطالة قامات حروف خط الثلث لتشغل سطح الأشرطة الكتابية بالكامل، مثال ذلك: الألف المبتدئة في كلمة أهل (شكل ٥)، الألف المختتمة في كلمة يوماً (شكل ٥)، طالع حرف الطاء المتوسطة في كلمة سلطان (شكل ٧)، طالع حروف الطاء المتوسطة في كلمة العظيم (شكل ٨)، الكاف المختتمة في كلمة ربك (شكل ٨)، اللام المبتدئة في كلمة ليس (صورة ٩)، اللام المتوسطة في أسماء الله الرحمن الرحيم (شكل ٨)، اللام المختتمة في كلمة الأول (شكل ٧). ويتضح من خلال أشكال تلك الحروف أن النقاش كان حريصاً على أن تؤدي حروف خط الثلث المنفذة في

أسماء أصحاب التوابيت

اتسمت التوابيت الحجرية والرخامية بأسيا الوسطى بتسجيل أسماء من صنعت لهم سواء أكانوا رجالاً أم نساءً، مع الحرص على توضيح الطبقة الاجتماعية التي ينتمون إليها.

ومن خلال دراسة أسماء هؤلاء الأشخاص يمكننا حصرهم في طبقتين، إحداهما طبقة الحكام والأمراء، والأخرى طبقة العلماء ورجال الدين والمتصوفة.

فبالنسبة للطبقة الأولى، نجد أن من بين الحكام الذين صنعت لهم هذا التوابيت ميرزا ألغ بيك بن شاهرخ (٧٩٦-٨٥٣هـ/١٣٩٣-١٤٤٨م)، واسمه الأصلي 'محمد تورغاي'، والذي عهد إليه والده بحكومة ما وراء النهر، ويعد عهده بمثابة العهد الذهبي للتيموريين.^{٤٣}

أما بالنسبة للأمراء والأميرات، فأغلبهم ينتمي إلى أسرة برلاس إحدى القبائل المغولية المتركة^{٤٤} التي استقرت في كش منذ النصف الثاني من القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي،^{٤٥} وقد رفع أفراد هذه الأسرة راية الاستقلال على أنقاض دولة المغول،^{٤٦} كما نالو شهرة كبيرة خاصة في عهد التيموريين، وكثيراً ما كان أفرادها يوصفون بأنهم إخوة تيمور^{٤٧} لذا فإنه كان من بينهم من احتل مكانة متميزة سواء في عهد تيمور أو خلفائه، حيث كان منهم الأمراء والقادة العسكريون،^{٤٨} منهم: سلطان إبراهيم بهادر بن جهان شاه بن جاكوبين طوغان، والملقب بشجاع الدين (صورة ٦) والذي يعد من أمراء ميرزا ألغ بيك،^{٤٩} في حين كان والده جهان شاه بن جاكو أحد القادة في جيش تيمورلنك.^{٥٠}

وعن تتبع سلسلة نسب إبراهيم بهادر (شكل ١٨)، نجد أنه ينتمي إلى سلالة قراجار نويان^{٥١} الجد الرابع لتيمورلنك^{٥٢} (شكل ١٩).

من هنا يمكننا القول بأن سلسلة النسب هذه هي التي دفعت الباحثين الأوزبك والروس إلى التأريخ لسلطان

هذا ويعد الخط الكوفي المربع الهندسي (صور ٦، ١٧، شكل ٣) الأكثر استخداماً بين أنواع الخط الكوفي الأخرى على التوابيت موضوع الدراسة، يليه الكوفي البسيط ذو الزيادات والمزهر (صور ٨، ٩، الأشكال ٥، ٦).

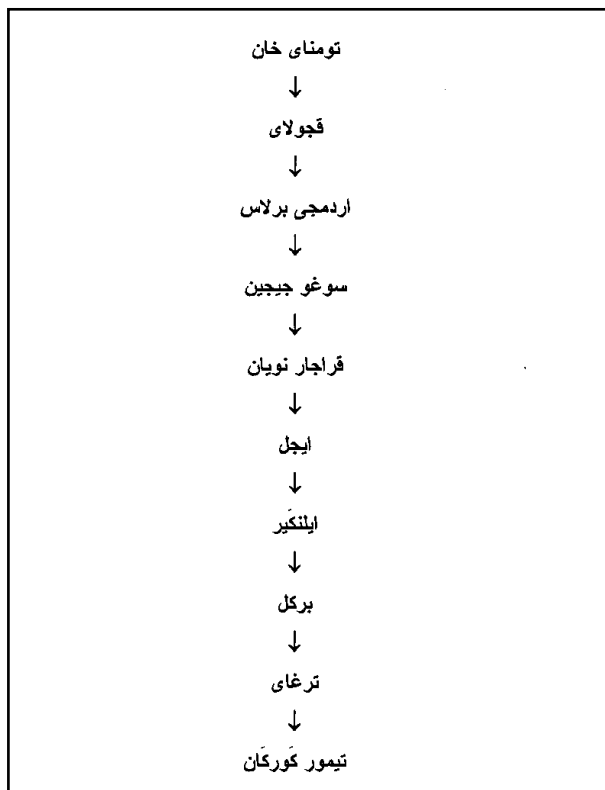
وإذا كان الخط الكوفي قد احتل المرتبة الثانية بين الخطوط العربية على التوابيت الحجرية والرخامية، فإنه على العكس من ذلك تماماً في المنشآت المعمارية في آسيا الوسطى، قد احتل المرتبة الأولى بين سائر أنواع الخطوط الأخرى. ويأتي الكوفي المربع الهندسي في مقدمة تلك الأنواع، حيث نفذ على العديد من الوحدات والعناصر المعمارية على اختلاف أشكالها وتنوع وظائفها.

ثانياً: من حيث المضمون

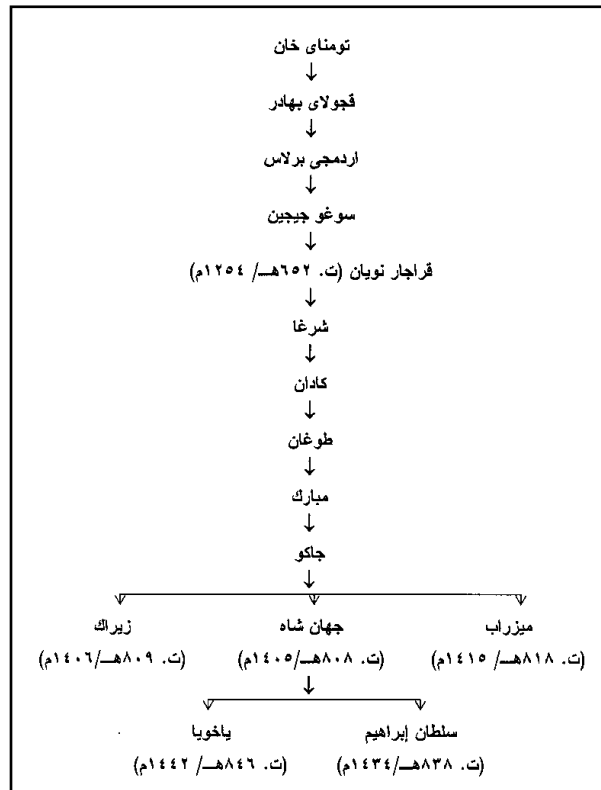
اشتملت النقوش الكتابية المنفذة على التوابيت في الفترة موضوع الدراسة على العديد من المضامين المختلفة، وتنوعت ما بين النقوش التسجيلية والدينية، فضلاً عن الأشعار الفارسية والعربية، وذلك على النحو التالي:

النقوش التسجيلية

لعبت النقوش التسجيلية دوراً هاماً ومميزاً على التوابيت موضوع الدراسة، حيث تضمنت من بين ما تضمنت أسماء من صنعت لهم تلك التوابيت ونسبهم ووضعهم الاجتماعي، إلى جانب الألقاب الوظيفية والفخرية التي أطلقت عليهم؛ كما تضمنت عدداً لا بأس به من المسميات المختلفة التي أطلقت على تلك التوابيت؛ بالإضافة إلى تواريخ الوفاة التي حرص النقاش على تسجيلها مع تحديد وقت الوفاة بدقة متناهية؛ هذا فضلاً عن الاستفادة من بعض النقوش التسجيلية التي تلقي الضوء على بعض الأحداث التاريخية التي يمكننا من خلالها تصحيح ما ورد في ثنايا بعض المصادر والمراجع التاريخية. وهذه النقوش على النحو التالي:



(شكل ١٩) يوضح شجرة نسب تيمور كوركمان عن: CeMeHOB.



(شكل ١٨) يوضح شجرة نسب سلطان ابراهيم بهادر عن: 6OMyPOD .ВИЧ

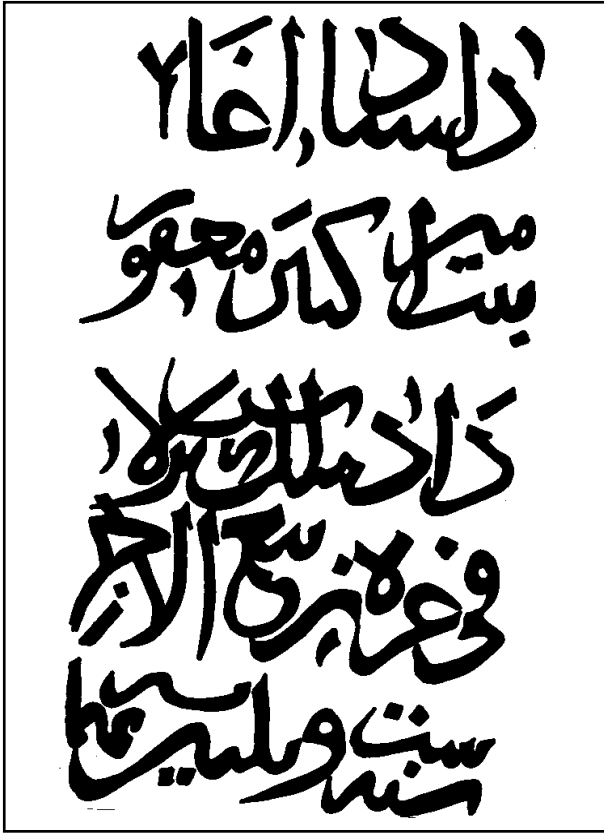
البيت)،^{٥٥} وإن كان المعنى الأول هو الأرجح، وقد توفي سنة ٨٣٤هـ / ١٤٣٠م، ومن المحتمل أنه دفن في مدينة شهر سيز مثله في ذلك مثل بقية أفراد عائلة برلاس، لكننا لم نستدل على المكان المدفون فيه، ويحتفظ متحف كلية التاريخ بجامعة طشقند الحكومية بمدينة طشقند بالتأبوت الخاص به.

وبالإضافة إلى أسماء هؤلاء الأمراء فقد وصلتنا أسماء بعض الأميرات من نفس الأسرة، مثل دلشاد أغان بنت داد ملك برلاس (شكل ٢١)، والتي توفيت سنة ٨٣٦هـ / ١٤٣٢م، ومعنى الاسم السيدة السعيدة^{٥٦} بنت داد شيخ قبيلة برلاس، وقد نالت تلك السيدة هذه المنزلة نظرًا لمكانة والدها زعيم هذه القبيلة.

أما فيما يتعلق بالطبقة الثانية: طبقة العلماء ورجال الدين والمتصوفة، فكان لها مكانتها المتميزة في العهد

إبراهيم، في حين كانت المعلومات التي وصلتنا عن معظم أفراد هذه الأسرة قليلة إن لم تكن نادرة، ومن ثم لم نعثر لهم على سير شخصية، وكل ما وصلنا أسماؤهم كاملة، بالإضافة إلى ذكر العديد من الألقاب الوظيفية والفخرية التي تدل على المكانة السياسية والاجتماعية لهؤلاء الأشخاص الذين شغلوا العديد من المناصب الرئيسية سواء في الحكومة أو الجيش، وخاصة في فترة حكم شاهرخ ميرزا بن تيمور (٨٠٠-٨٥١هـ / ١٣٩٧-١٤٤٧م)^{٥٣} ومن هؤلاء: حمزة بن تغابغا بن سيونج بغا برلاس والملقب بالأمير الكبير (شكل ٢٠)، وهو من الألقاب التي أطلقت على قدامى الأمراء^{٥٤} وقد توفي سنة ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م.

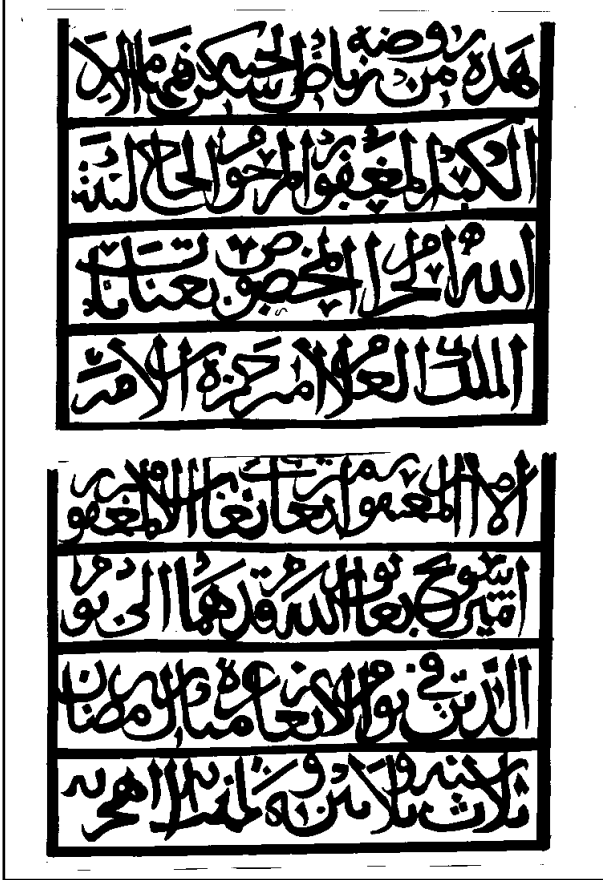
ومنهم أيضًا: محمد برلاس والملقب بميرزاده، وهو من الألقاب الفارسية التي تعني (أمير أو سيد من سادات آل



(شكل ٢١) يوضح نقوش الجانب الغربي لتابوت دلشاد آغا، عمل الباحث.

الأصل الشريف، ويؤكد ذلك لقب 'خداوند زاده'^{٥٧} الذي ورد سابقاً للعديد من الأسماء في شجرة نسبه التي تمتد إلى الفرع الحسيني نسبة إلى الإمام الحسين بن علي رضي الله عنه (شكل ١١)؛ هذا وقد اشتهر أبو المعالي باسم 'أسد كش'، والذي فاقت شهرته بلاد ما وراء النهر ووصلت إلى الهند؛ وينتمي إلى سلالة أسياذ ترمذ التي امتد فرعها إلى مدينة كش. وقد تم تصنيف هذه السلالة في منتصف القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، وبالتحديد سنة ١٠٤٧هـ/١٦٣٧م.^{٥٨}

ومن هؤلاء الأشخاص أيضاً: أبو المعالي بن علي بن حسن الأصغر (صورة ١٨)، المتوفى في السادس من رجب سنة ٩٥٠هـ/٥ أكتوبر ١٥٤٣م، ويعد من كبار المتصوفة في تلك الفترة، ويؤكد ذلك العديد من الألقاب التي تدل على مكانته، والتي من بينها 'سلطان السادات



(شكل ٢٠) يوضح نقوش الجانبين الغربي والشرقي لتابوت الأمير حمزة بن تغابغا، عمل الباحث. БОМУРОД • ВИЧ.

التيموري، حيث حرص الحكام التيموريون على إقامة عدد من قباب الدفن لأفراد هذه الطبقة، منها على سبيل المثال وليس الحصر: قبة دفن أحمد اليسوي في التركستان ٧٩٩-٨٠١هـ / ١٣٩٧-١٩٩م، قبة دفن برهان الدين صاغرجي 'روح آباد' في سمرقند ٨٠٧هـ/١٤٠٤م، قبة دفن زنكي آتا (عطا) في طشقند تنسب للقرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي.

وقد ضمت تلك القباب عدداً من التراكيب والتوابيت لهؤلاء الأشخاص وأبنائهم وتلاميذهم؛ ومنهم في الفترة موضوع الدراسة: أبو المعالي بن أبو الحسن (صورة ١٤)، والمتوفى في ٢٦ جمادى الأولى سنة ٨٥٩هـ/١٥ مايو ١٤٥٥م، ويعد من كبار العلماء ذوي



(شكل ٢٢) يوضح نقوش الجانب الشرقي لتابوت ميرزاده محمد عمل الباحث. وأحياناً يسجل النقاش التاريخ متضمناً السنة منفذة بالأرقام العربية والفارسية معاً، مثال ذلك ما ورد على تابوت ميرزاده محمد برلاس بصيغة:

في التاريخ

يوم الاثنين

.... من شهر

صفر في هجرت نبي

عشر من سنة ٨٣٤

أي 'في التاريخ يوم الاثنين عشر من شهر صفر من سنة ٨٣٤ في هجرة النبي' (شكل ٢٢).

وفي أحيان أخرى يسجل التاريخ كاملاً بالحروف الفارسية، حيث يبدأ النقاش التاريخ بالسنة ثم اسم اليوم فالشهر، مثال ذلك ما ورد على تابوت أبو المعالي بن علي بن حسن بصيغة:

العظام الجامية العلماء الكرام نسل آل طه ويس، مما يدل على أن هذا الشخص هو سيد من السادات المنتسبين إلى طائفة الجامية التي تنسب إلى 'نور الدين عبدالرحمن الجامي' ٥٩ أكبر شاعر وأديب في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي وآخر الشعراء المتصوفة ٦٠ كما يمتد نسبه إلى نسل آل البيت رضى الله عنهم.

وتذكر السيدة (بوجا تشنكيفا - Pugachenkova)

أن هذا الشخص هو ابن أبو المعالي بن أبو الحسن، ٦١ لكنها لم تذكر على أى أساس رجحت هذا الرأي، خاصة أن اسم هذا الشخص لم يتضمن ما يدل على ذلك؛ كما أن الفارق بين تاريخ وفاة هذا الشخص وأبو المعالي بن أبو الحسن ٩١ سنة. ومن ثم لا يمكننا التأكيد على صحة هذا الرأي؛ لكن الراجح أن هذا الشخص ينتمي إلى فرع أسرة أسياذ ترمذ بمدينة كاش.

من بين أفراد هذه الطبقة أيضاً 'ماه ميرك بن أحمد شيخ البرهاني' (صورة ٢٢)، والذي لم تصلنا أية معلومات عن سيرته الشخصية، إلا أنه من المحتمل أن يكون من أتباع 'برهان الدين صاغرجي' حيث ينتهي نسبه بالبرهاني، وبالتالي دفن مع شيخه في نفس المكان.

من جهة أخرى، فقد حرص النقاش على تسجيل تواريخ وفاة هؤلاء الأشخاص بدقة متناهية، بالإضافة إلى أن معظم التواريخ قد نفذت بالحروف متضمنة اليوم والشهر والسنة، مع تحديد نوع التقويم المسجل به التاريخ، مثال ذلك: التاريخ المسجل على تابوت الأمير حمزة بصيغة: (.... في يوم الأربعاء غرة مبارك سنة ثلاث وثلاثين وثمانماية الهجرية) (شكل ١٩)؛ وتابوت سلطان إبراهيم بهادر بصيغة: (.... في التاريخ الثالث من رجب المرجب سنة ثمان وثلاثين وثمانماية) (صورة ٦)، وتابوت ميرزا ألغ بيك بصيغة: (.... في عاشر رمضان سنت ثلاث وخمسين وثمانماية الهجرية النبوية) (شكل ٦).

فيكون للتعظيم، وخاصة إذ ذكر قبل الاسم،^{٧٤} وقد ورد بهذا الشكل على تابوت 'أغا بي بي' بدار التلاوات (صورة ٢٧)، ويدل هذا اللقب على أن هذه السيدة، كانت تركية الأصل، ذات مكانة متميزة، وقد توفيت بعد أن تقدم بها السن وأصبحت جدة، ويؤكد هذا المعنى المقطع الثاني من الإسم 'بي بي' ومعناه الجدة.^{٧٥}

إمام

ورد هذا اللقب بدلالات وظيفية مختلفة؛ وهو في جميع الحالات مشتق من (أم) أي تقدم وأصبح قدوة؛ وكان يرد في سلسلة الألقاب قبل الاسم،^{٧٦} وقد ورد هذا اللقب على التوابيت موضوع الدراسة مضافاً إلى زين العابدين بن علي (شكل ١١)، ومن ثم فإنه يعد هنا من الألقاب ذات الدلالة الدينية.

أمير

ورد هذا اللقب على التوابيت الحجرية والرخامية كلقب فخري، أطلق على عدد من الشخصيات ذوي المكانة الاجتماعية المتميزة لكنهم لم يتولوا الحكم، وإنما ينتمي بعضهم إلى بعض الأسر المشهورة في تلك المنطقة؛ ومنهم: الأمير حمزة تغابغا، حيث ورد هذا اللقب مضافاً لاسم الأمير واسم أبيه وجده، بصيغة 'أمير حمزة بن أمير تغابغا بن أمير سيونج بغا'، (شكل ١٩)، كما ورد هذا اللقب على تابوت 'سلطان إبراهيم بهادر' بدار التلاوات، (صورة ٦)، بصيغة: 'هذا قبر أمير الأعظم... شجاع الدين سلطان إبراهيم بهادر ابن أمير جاكوا ابن أمير مبارك ابن أمير طوغان'.

كذلك أطلق لقب الأمير مجازاً على بعض رجال الدين والعلماء، ليدل على مكانتهم التي وصلوا إليها سواء في العلم أو التصوف، حيث أطلق هذا اللقب على 'أبو المعالي بن أبو الحسن' (شكل ٧)، بصيغة: '.... أمير أبو المعالي.....'

بنت طاهر محمد سلطان، والمؤرخ بسنة ٩٩٩هـ/١٥٩٠م، بصيغة 'هذه المرقدة المنورة والمشهد المعطر...'.^{٦٩} واللافت للنظر أن استخدام هذا المصطلح لم يقتصر على التوابيت في آسيا الوسطى، بل أطلق على عدد من قباب الدفن ضمن النقوش الإنشائية الخاصة بها، من ذلك على سبيل المثال وليس الحصر: قبة دفن شيرين بيك أقا بتجمع شاه زنده في سمرقند ٧٨٧هـ/١٣٨٥م، بصيغة: 'هذا مرقد الملكة المعظمة....' وقبة دفن كور أمير بسمرقند ٩٠٧هـ/١٤٠٤م، بصيغة: 'هذا مرقد سلطان العالم....'.^{٧٠}

ويلى هذا المصطلح من حيث الاستخدام مصطلح 'الروضة' الذي استخدم على كل من التوابيت وبعض قباب الدفن في آسيا الوسطى، مثال ذلك: ما ورد أعلى كتلة مدخل قبة دفن أحمد يسوى بالتركستان الغربية ٧٩٩هـ/١٣٩٧م، بصيغة: 'أمر بعمارة هذه الروضة الشريفة'....^{٧١} أما بقية المسميات التي أطلقت على التوابيت فعلى الرغم من تعددها فإن أغلبها كان قليل الاستخدام على التوابيت سواء في الفترة موضوع الدراسة أو في الفترات اللاحقة عليها، في حين أن نفس المسميات كانت الأكثر شيوعاً واستخداماً على شواهد القبور في تلك المنطقة، ويأتي في مقدمتها مسمى 'القبر'.^{٧٢}

الألقاب

وصلنا العديد من الألقاب على التوابيت موضوع الدراسة، والتي تنوعت ما بين الألقاب الفخرية والوظيفية، وإن كان أغلبها من الألقاب الفخرية التي نعت بها الأمراء والأميرات، فضلاً عن بعض العلماء والمتصوفة ذوي المكانة الاجتماعية المتميزة.

وهذه الألقاب على النحو التالي:

أغا

لفظة تركية من المصدر أغمق، ومعناه الكبر وتقدم السن، وقيل إنها من الكلمة الفارسية "أقا" وتطلق على الرئيس والقائد وشيخ القبيلة،^{٧٣} أما إذا أطلق على النساء

من جهة أخرى، فقد ورد هذا اللقب على بعض التوابيت بصيغة مخففة 'مير'، ومثال ذلك: ما ورد على تابوت مير زاده محمد برلاس (صورة ١)، ومعنى مير زاده، أمير أو سيد من سادات آل البيت،^{٧٧} كما ورد على تابوت أبو المعالي بن أبو الحسن بالتبادل مع لقب أمير (شكل ١١) بصيغة: (... مير أبو القاسم على بن عبید الله أبو على بن أمير قاسم مير على الحسين بن الأمير بو محمد أمير حسين بن أمير عبدالله....). هذا وقد وصف 'الأمير' ببعض صفات 'الكبير' وذلك على تابوت الأمير حمزة بن تغابغا (شكل ٢٠)، وتابوت دلشاد أغا بنت داد بدار التلاوات ٨٣٦هـ/١٤٣٢م (شكل ٢١).

بهادر

لفظة تركية مغولية الأصل مأخوذة من بخاتر، والمعنى الأصلي لها هو الشجاع أو المقدام، ثم أصبحت لقبًا يطلق للتشريف في بلاط المغول العظام،^{٧٨} ومن بعدهم التيموريون، حيث ورد ملحقًا بأسماء الكثير من حكامهم وأمرائهم، ومن بينهم سلطان إبراهيم بهادر، حيث ورد هذا اللقب ملحقًا باسمه على تابوته المؤرخ بسنة ٨٣٨هـ/١٤٣٤م (صورة ٦).

بهلوان

لفظة فارسية بمعنى البطل، والشجاع، والمصارع^{٧٩} وقد استعير في الإسلام فأضيف إلى بعض الألفاظ لتكوين ألقاب مركبة،^{٨٠} ويعد هذا اللقب من جملة ألقاب 'نظام الدين محمد أبو المعالي' أحد أفراد سلالة أبو المعالي بن أبو الحسن (شكل ١١)؛ والملاحظ أن هذا اللقب لم يكن شائعًا في آسيا الوسطى بل كان قليل الاستخدام حيث أطلق على بهلوان محمود الذي عاش في نهاية القرن السابع وبداية القرن الثامن الهجري/الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، ويعد إحدى الشخصيات المشهورة في تلك المنطقة، وكانت له إسهاماته المتعددة في شتى جوانب المعرفة.^{٨١}

الجناب^{٨٢}

ورد هذا اللقب على تابوت أبو المعالي بن أبو الحسن، ضمن الأشعار الفارسية المنفذة على جوانب التابوت بصيغة: 'از آن زمان كه زمين شد بدین جناب مشرف' (شكل ١٠).

الترجمة إلى العربية

(منذ أن تشرفت الأرض بهذا الجناب).

جهان شاه

لقب مكون من مقطعين، جهان لفظة فارسية بمعنى 'الدنيا'، وشاه لفظة فارسية بمعنى ملك، والمعنى ملك العالم أو سيد الدنيا.

وقد ورد هذا اللقب على تابوت سلطان إبراهيم بهادر، كاسم علم وليس لقبًا، حيث ورد بصيغة: '..... سلطان إبراهيم بهادر ابن امير جهان شاه....' (صورة ٦)، في حين ورد المقطع الثاني من اللقب 'شاه' ضمن الأشعار الفارسية التي وردت على تابوت أبو المعالي ابن أبو الحسن بصيغة: (... جون شاه نقل كرد معمورة جهان) (شكل ٩).

الترجمة إلى العربية

(.... حينما انتقل الشاه من الدنيا المعمورة)، ويعد اللقب هنا ذا صفة دينية، حيث أطلق على أحد الأشخاص ذوي المكانة الدينية المتميزة.

الحاج لبيت الله

الحاج: يطلق هذا اللقب عرفًا على من أدى فريضة الحج إلى بيت الله الحرام بمكة، وتعتبر تأدية هذه الفريضة من دواعي المدح، وكان يغلب ذكر هذا اللقب في النقوش الأثرية بصيغة 'الحاج إلى بيت الله'،^{٨٣} وقد أطلق هذا اللقب على الأمير حمزة بن تغابغا، ضمن النقش المنفذ

بسنة ٩٩٧هـ / ١٥٨٨م، بصيغة: (... المستريحة بجوار رحمة الله تعالى حاجة الحرمين....).^{٨٦}

حضرت^{٨٧}

من الألقاب الفخرية التي أطلقت على بعض السلاطين والملكات بالإضافة إلى بعض كبار العلماء ورجال الدين في آسيا الوسطى، حيث أطلق على أبو المعالي بن أبو الحسن بصيغة: (... تاريخ وفاة حضرت مخدوم زاده... (شكل ٧) وعلى تابوت أبو المعالي بن علي بن حسن الأصغر بنفس الصيغة (صورة ١٨).

كما ورد هذا اللقب على تابوت شاه رخ بهادر بن تيمور بقبة دفن كور أمير بسمرقند والمؤرخ بسنة ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م بصيغة: (... اين بهشت حضرت سلطان مبرور...).

الترجمة إلى العربية

(... هذه الجنة لحضرت السلطان المبرور....) في حين ورد مضافاً إلى القاب بعض النساء من الأسر الحاكمة من آسيا الوسطى، من ذلك ما ورد على تابوت شاهم بيك عزيز بيكيم بنت محمد بمزار جهل دختران، والمؤرخ بسنة ٩٣٩هـ / ١٥٣٢م بصيغة: (هذه روضة منورة ومدفن معطر لحضرة الملكة العظمى....).^{٨٨}

الخليفة

اختلف مدلول هذا اللقب باختلاف الأسر الحاكمة،^{٨٩} ففي العهد التيموري لم تكن هناك خلافة في آسيا الوسطى بمعناها المتعارف عليه وإنما كانت سلطنة، كما أطلق على الحكام التيموريين لقب سلطان سواء في النقوش الإنشائية أو الجنائزية الخاصة بهم؛ وقد أطلق هذا اللقب على ميرزا ألغ بيك دون غيره من أبناء تيمور لنك وأحفاده، وربما قصد من إطلاق هذا اللقب أنه قد خلف والده شاه رخ بن تيمور لنك على عرش السلطنة في مدينة سمرقند.

على التابوت الخاص به بدار التلاوات، بصيغة: 'الحاج لبيت الله الحرام....' (شكل ٢٠).

وقد أطلق هذا اللقب على الأمراء وغيرهم، وكذلك على النساء مادامو أدوا فريضة الحج، وقد ورد بصيغ متنوعة، منها ما ورد على بعض شواهد القبور في آسيا الوسطى، بصيغة 'الحجاج'، حيث ورد على شاهد قبر من الحجر من سمرقند، مؤرخ بسنة ٥٥٢هـ / ١١٥٧م،^{٨٤} في حين ورد على شاهد آخر مؤرخ بسنة ٥٧٤هـ / ١١٧٨م بصيغة '.... حج بيت (الله) الحرام وزا (ن) رقيب محمد عليه السلام...'.^{٨٥} أما بالنسبة للنساء، فقد ورد بصيغة المؤنث، مثال ذلك ما ورد على شاهد قبر سيونك بيكيم بنت حسين ميرزا، بمزار جهل دختران في سمرقند، والمؤرخ

الحروف المختمة	الحروف المتوسطة	الحروف المبثثة
پ	٢	٢
ت		٣
د	٤	٤
ذ		٥
ر		٦
ص		٧
ح	٨	٨
	٩	٩
ل		١٠
م		١١
ن		١٢
هـ		١٣
و		١٤
ز		١٥
س		١٦
ع		١٧
ف		١٨
ق		١٩
ك		٢٠
غ		٢١
ج		٢٢
چ		٢٣
خ		٢٤
ج		٢٥
ج		٢٦
ج		٢٧
ج		٢٨
ج		٢٩
ج		٣٠

(شكل ٢٤) نموذج لبعض أشكال حروف الخط الفارسي على التوابيت، عمل الباحث.

وقد ورد هذا اللقب في نهاية شجرة نسب أبو المعالي بن أبو الحسن، ليوضح أن هذا الشخص ينتمي إلى الفرع الحسيني، حيث ورد هذا اللقب بصيغة: '.... بن جعفر حسين أصغر ابو عبدالله بن إمام زين العابدين بن حسين....' (شكل ١١).

السلطان^{٩٦}

ورد هذا اللقب على التوابيت في آسيا الوسطى بدلالات مختلفة، فقد ورد كاسم علم على تابوت 'سلطان إبراهيم بهادر'، بصيغة: (هذا قبر أمير الأعظم المرحوم المغفور شجاع الدين سلطان إبراهيم بهادر....) (صورة ٦).

في حين استخدم كلقب عام أطلق على الحكام التيموريين سواء في النقوش الإنشائية أو الجنائزية بالإضافة إلى العملة، وغالبًا ما كان يرد ملحقًا ببعض الصفات، مثال ذلك: ما ورد على تابوت تيمور لذك بقبة دفن كور أمير بصيغة: (هذا مرقد السلطان الأعظم.....)^{٩٧} وتابوت ميرانشاه بن تيمور لذك بقبة دفن كور أمير، بصيغة: (هذا مرقد السلطان المبرور وخليفة المسرور مغيث الدنيا والدين ألغ بيك سلطان... (شكل ٦).

من جهة أخرى، فقد أطلق هذا اللقب على بعض كبار العلماء والمتصوفة في تلك المنطقة تمييزًا لهم عن أقرانهم، حيث ورد على تابوت 'أبو المعالي بن أبو الحسن'، بصيغة: (.... سلطان سادات امير أبو المعالي...). كما ورد على تابوت أبو المعالي بن علي بن حسن بصيغة: (.... سلطان سادات عظام جامي....) (صورة ١٨).

ومن ثم فإن دلالة اللقب على هذين التابوتين توضح أنه من الألقاب الخاصة بالصوفية وأهل الصلاح، حيث ينتمي كل من 'أبو المعالي بن أبو الحسن' و'أبو المعالي بن علي بن حسن' إلى السادات المعروفين في آسيا الوسطى باسم 'خداوند زاده'^{٩٨}.

وقد أضيف إلى هذا اللقب بعض الصفات مثل 'المسرور'؛ الذي ورد على تابوت ميرزا ألغ بيك بصيغة: ... وهو السلطان المبرور وخليفة المسرور.... (شكل ٦).

كما أضيف هذا اللقب إلى اسم من أسماء الله الحسنى، لكنه كان نادر الاستخدام، حيث ورد على تابوت 'أبي الفتح شيباني خان' بدخمة شيباني خان في سمرقند، والمؤرخ بسنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م، بصيغة: ... إمام الزمان خليفة الرحمن أبي الفتح شيباني خان نور الله تعالى مضجعه)^{٩٩}.

ويهدف هذا اللقب إلى أن أبا الفتح شيباني خان، كان يعتبر نفسه المفوض من الله تعالى لإقرار دينه في الأرض، وبذلك فهو خليفته على خلقه.^{٩١}

خواجة

لفظة فارسية ذات معانٍ متعددة^{٩٢} وقد استعمل في العالم الإسلامي كلقب عام، وكان يأتي أحيانًا في أول الألقاب؛ كما كان يطلق أحيانًا على من يمت بصلة إلى الأصل الفارسي^{٩٣} وهو ما ينطبق على 'ماه ميرك بن أحمد البرهاني'، الذي يتضح من اسمه أنه ذو أصل فارسي؛ كما أن معنى لقب الخواجة هنا هو السيد، حيث إن 'ماه ميرك' يعد من المتصوفة في تلك المنطقة والذي ينتهي نسبه إلى 'برهان الدين صاغر جي' أحد أقطاب التصوف في آسيا الوسطى.

وقد ورد هذا اللقب مضافًا إلى اسم ماه ميرك، واسم والده بصيغة: (.... خوواجه ماه ميرك ابن المغفور خوواجه أحمد شيخ....) (صورة ٢٢).

زين العابدين

نعت خاص لعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الإمام الرابع من أئمة الشيعة؛ ولد رضي الله عنه في السنة الثامنة والثلاثين للهجرة (٦٥٨م) على الأرجح،^{٩٤} وتوفي سنة ٩٥ أو ٩٦ هجرية (٧١٣-٧١٤م).^{٩٥}

شجاع الدين

من ألقاب التعريف الخاص، وربما يدل هذا اللقب على أن صاحبه من العسكريين؛^{٩٩} وقد ورد على تابوت سلطان إبراهيم بهادر مضافاً إلى الاسم، والذي يعد من أمراء ألغ بيك وأحد قادة جيشه المميزين، وقد ورد بصيغة: (... المغفور شجاع الدين سلطان إبراهيم بهادر....) (صورة ٦).

شيخ الإسلام

من الألقاب المركبة الخاصة بالعلماء^{١٠٠} وقد أطلق على 'خواجه أحمد شيخ' في النقش الجنائزي على تابوت 'ماه ميرك' بصيغة: '.... أحمد شيخ شيخ الإسلام البرهاني' (صورة ٢٢).

الصالحة

من ألقاب النساء؛ وكان يطلق كصفة لأهل الصلاح؛^{١٠١} تلتقت به 'أغا بي بي' في النقش الجنائزي الخاص بها والمؤرخ بسنة ١٠١٤هـ/١٦٠٥م، بصيغة: (ماتت هذه الغريبة الصالحة المستورة...) (صورة ٢٧).

ضياء الملك

من الألقاب المركبة، وقد نعت به 'أبو حسن بن خداوند زاده'، أحد أفراد عائلة 'أبو المعالي بن أبو الحسن' (شكل ١١).

مخدوم زادة

من الألقاب الفارسية المركبة، ومعناه ابن السيد^{١٠٢} ويعد من ألقاب رجال الدين والمتصوفة في منطقة آسيا الوسطى؛ حيث ورد على تابوت 'أبو المعالي بن أبو الحسن'، بصيغة: (تاريخ وفات حضرت مخدوم زاده مغفور مرحوم) (شكل ٧).

كما ورد على تابوت 'أبو المعالي بن علي بن حسن' بصيغة: علماء كرام نتيجة آل طه ويس حضرت مخدوم زاده مغفور جان زاده) (صورة ١٨).

مرتضى

أحد ألقاب الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه^{١٠٣} زوج السيدة فاطمة الزهراء، وابن عم رسول الله (ص)^{١٠٤}

المرحوم

من ألقاب التفاخر التي تسبق اسم المتوفى،^{١٠٥} حيث ورد كثيراً على الشواهد والتوابيت في آسيا الوسطى، مثال ذلك ما ورد على تابوت 'الأمير حمزة بن تغابغا' (شكل ٢٠)، وتابوت 'الأمير سلطان إبراهيم بهادر' (صورة ٦).

وأحياناً ما يرد هذا اللقب مجرداً من أداة التعريف بصيغة 'مرحوم'، من ذلك ما ورد على تابوت 'أبو المعالي بن أبو الحسن' (شكل ١١). وفي أحيان أخرى ورد بصيغة التأنيث 'المرحومة' وذلك على التوابيت الخاصة بالنساء، مثال ذلك ما ورد على تابوت 'أغا بي بي' (صورة ٢٧).

المستورة

من ألقاب النساء لمناسبتها لما كان يمتدح فيهن من تحجب وعصمة وعفة،^{١٠٦} وقد ورد على تابوت 'أغا بي بي' بصيغة: (..... هذه الغريبة الصالحة المستورة....) (صورة ٢٨).

المعظمة

من ألقاب النساء، التي تدل على المكانة والمنزلة التي كانت عليها السيدة، وقد أطلق على 'أغا بي بي' بصيغة: (... المنورة المعظمة....) (صورة ٢٧).

مغيث الدنيا والدين

من الألقاب المركبة التي تشير إلى بروز صاحبها في شئون الدنيا والدين؛ ويعد من جملة ألقاب 'ميرزا ألغ بيك'، حيث ورد ضمن النقش الإنشائي لمدرسة ألغ بيك في سمرقند ٨٢٠-٨٢٢هـ/١٤١٧-١٤١٩م، بصيغة:

’....‘ بانني مباني العلم والإحسان مغيث الدنيا والدين ألغ بيك كوركأن...‘) ١٠٧.

وقد ورد هذا اللقب بنفس الصيغة على تابوت ألغ بيك بقبة دفن كوكو أمير (شكل ٦)؛ في حين ورد بصيغة مختلفة يغلب عليها الصفة الدينية في النقش الإنشائي لقبه دفن سيدان في شهر سيز ٨٤١هـ/٤٣٧م، حيث ورد بصيغة: (’....‘ مغيث الملة والدين ألغ بيك كوركأن خلد الله ملكه...‘) ١٠٨.

المكرمة

من ألقاب النساء، وقد أطلق على ’أغا بي بي‘ ضمن النقش الجنائزي المنفذ على تابوتها، بصيغة: (...‘ المقدسة المنورة المعظمة المكرمة...‘) (صورة ٢٧).

ناصر الدين

أضيفت بعض الألقاب إلى الدين مثل ’ناصر الدين‘ و’نظام الدين‘ و’شمس الدين‘ لتكوين بعض الألقاب المركبة؛ وقد وردت تلك الألقاب على تركيبة ’أبو المعالي بن أبو الحسن‘ مضافة إلى أسماء بعض أفراد عائلته (شكل ١١).

تسجيل بعض الأحداث التاريخية

من اللافت للنظر أنه على الرغم من تنوع مضامين النقوش المنفذة على التوابيت الحجرية والرخامية في آسيا الوسطى، فإن هناك بعض التوابيت التي انفردت عن غيرها بتسجيل بعض الأحداث التاريخية التي تُعد على جانب كبير من الأهمية؛ وتخص تلك التوابيت السلاطين والخانات دون غيرهم؛ ومن ثم فإن هذه التوابيت تعد وثيقة تاريخية هامة، وخاصة إذا كانت بعض الأحداث غير واضحة وبها بعض اللبس، مثال ذلك ما ورد على تابوت ميرزا ألغ بيك، الذي تضمن نقشاً كتابياً اشتمل على بعض الأحداث التاريخية الخاصة بألغ بيك، منها تسجيل تاريخ ومكان ميلاده بصيغة: ’كه در شهور سنة ست وتسعين وسبعمائة من الهجرة ولادت باسعادتش اتفاق افتاده بود در بلده سلطانية‘.

الترجمة إلى العربية

’كانت ولادته باليمن والسعادة خلال شهور سنة ست وتسعين وسبعمائة هـ في مدينة السلطانية‘.

ثم يتوالى السرد التاريخ ليوضح متى وأين تولى الحكم، وذلك بصيغة: ’ودر ذي حجة عشر وثمانماية در دار الأمان سمرقند بخلافت مستقل شده‘.

الترجمة إلى العربية

’وفي ذي الحجة سنة عشر وثمانماية استقل بالخلافة في دار الأمان سمرقند‘.

وفي نهاية النقش الكتابي؛ يذكر النقاش كيف ومتى توفي ألغ بيك، بصيغة: ’جون مدت حيواتش بانها وزمان فالش بمدلول نزل القضاء رسيد خلف أو خلاف كرد بدو تيغ خنجر بروى كشيده فقد استشهد بده متوجها إلى رحمة ربه الغفور في عاشر رمضان سنت ثلاث وخمسين وثمانماية الهجرية النبوية‘.

الترجمة إلى العربية

’حين انتهت مدة حياته وحن أوان قضائه تولى خليفته الخلافة وطعنه بخنجر حاد استشهد على أثره متوجهاً إلى رحمة ربه الغفور في العاشر من رمضان سنة ثلاث وخمسين وثمانماية الهجرية النبوية‘.

ونتبين من خلال تلك الأحداث التاريخية أن ألغ بيك قد ولد بمدينة السلطانية سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣م، واستقل بحكم ما وراء النهر في ذي الحجة سنة ٨١٠هـ/١٤٠٧م، واتخذ من سمرقند مركزاً لحكمه، وفي العاشر من رمضان سنة ٨٥٣هـ/١٤٤٩م قتله ابنه ميرزا عبد اللطيف بأن طعنه بخنجر حاد، حيث توفي متأثراً بجراحه.

يتضح مما سبق أن بعض التواريخ والأحداث كانت مختلفة إلى حد ما عما ورد في ثنايا بعض المصادر والمراجع التي أرخت لميرزا ألغ بيك؛ فيذكر بعضها أن

وكان يبلغ من العمر أربعة عشر عاماً، وليس عشرين عاماً كما تذكر بعض المراجع.

ومن ثم يمكننا القول بأن ألغ بيك قد استقل فعلياً بحكم ما وراء النهر مفوضاً من والده بممارسة مهام السطنة، حيث اتخذ من سمرقند حاضرة له، بينما اتخذ والده من هراة مقراً لحكمه،^{١١٢} والدليل على هذا التفويض سكه للعملة التي تحمل أسماء العديد من دور الضرب مثل بخارى وقرشى (نسف) وسمرقند وترمد وشهرسپز كما وصلتنا عملات أخرى مؤرخة بسنة ٨٣٢هـ/١٤٢٦م من ضرب أنديجان، من جهة أخرى فقد تلقب ألغ بيك بلقب السلطان في حياة والده، ومنذ أن استقل بالحكم في مدينة سمرقند ومما يؤكد ذلك: النقش الإنشائي بمدرسته في سمرقند (٨٢٠-٨٢٢هـ/١٤١٧-١٤١٩م)، بصيغة: (.... السلطان بن السلطان ألغ بيك ابن شاهرخ ابن امير كبير كوركان أدام الله سطانه...).

كما وردت عبارة أخرى على نفس المدرسة، بصيغة: (.... ألغ بيك كوركان أرسى الله تعالى بنيان إيوان سلطنته وأرسى أركان مملكته... في سنة عشرين وثمانماية...)^{١١٣} وقد ورد هذا اللقب أيضاً، ضمن النقش الإنشائي لقبه دفن سيدان بمدينة شهرسپز، بصيغة: (أمر ببناء هذه المقبرة أولاد المبارك السلطان الأعظم ابن أفضل السلاطين بالحكم مغيث الملة والدين ألغ بيك كوركان... في شهور سنة إحدى وأربعين وثمانماية)^{١١٤} وفضلاً عن هذا وذاك فقد ورد هذا اللقب على مظلة عرش ألغ بيك بإحدى تصاوير المخطوطات المحفوظة بمعرض فرير للفن بواشنطن بصيغة: (السلطان الأعظم ألغ بيك كوركان خلد ملكه)^{١١٥} وبعد وفاة والده شاهرخ ميرزا ٨٥٠هـ/٤٦-٤٧م^{١١٦} حكم ألغ بيك المناطق التي كانت تحت يد والده،^{١١٧} واستمرت سمرقند حاضرة لملكه حتى قتل على يد ابنه ميرزا عبد اللطيف بعد أن حكم لمدة ثلاث وأربعين سنة من ٨١٠هـ/١٤٠٧ وحتى ٨٥٣هـ/١٤٤٩م.

شاهرخ عهد بحكومة ما وراء النهر إلى ابنه الأكبر ألغ بيك.... وكان في العشرين من عمره حين تولى هذه المهمة الشاقة..... وبعد وفاة شاهرخ عام ٨٥٠هـ/١٤٤٦م، كان يرى ألغ بيك في نفسه وريث الدولة كلها بوصفه أكبر أبناء شاهرخ، لكنه قضى هذه الفترة في حروب ونزاعات حتى قتل عام ٨٥٣هـ/١٤٤٩م، بيد عبد فارسي يدعى عباس بإيعاز من ابنه الأكبر عبد اللطيف.

وقد حكم ألغ بيك نائباً لوالده مدة ثمانية وثلاثين عاماً، واستقل بحكم ما وراء النهر وتوابعها في الشمال والجنوب لمدة عامين وثمانية أشهر.^{١١٩}

في حين يذكر البعض الآخر أنه بعد أن وصل خبر وفاة شاهرخ إلى سمرقند جلس ألغ بيك مكان أبيه على العرش ومع أنه لم يطل في سلطنته لكنه أنشأ طوال مدة حكمه على ما وراء النهر التي بلغت ثمانية وثلاثين عاماً (٨١٢-٨٥٠هـ) في سمرقند بلاطاً ضارع بلاط أبيه وأخيه بايسنقر، وكانت نهايته على يد ابنه عبد اللطيف بأن قتله أحد خدمه في العاشر من رمضان ٨٥٣هـ بعد حكم عامين وثمانية أشهر.^{١٢٠}

وهناك رواية ثالثة تذكر أن ميرزا ألغ بيك تولى الحكم من عام ٨٥٠هـ/١٤٤٧م، وحتى عام ٨٥٣هـ/١٤٤٩م. من هنا يمكننا القول، بأن الإشارات التاريخية السابقة أوضحت أن ميرزا ألغ بيك قد تولى حكومة ما وراء النهر نائباً عن والده شاهرخ، وكان في العشرين من عمره حين عهد إليه بتلك المهمة، وأنه حكم لمدة ثمانية وثلاثين عاماً؛ وبعد وفاة والده استقل بحكم ما وراء النهر لمدة عامين وثمانية أشهر، وهي الفترة الممتدة من ٨٥٠هـ/١٤٤٧م وحتى ٨٥٣هـ/١٤٤٩م، في إشارة إلى الفتر التي استقل فيها بحكم ما وراء النهر وخراسان؛^{١١١} في حين يوضح النقش الكتابي المنفذ على التابوت أنه ولد بمدينة السلطانية سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣م، ثم استقل بالحكم في مدينة سمرقند في ذي الحجة سنة ٨١٠هـ/١٤٠٧م،

النقوش الدينية

فبالنسبة للأشعار العربية،^{١١٨} فقد وردت على الجانبين الطويلين لتابوت سلطان إبراهيم بهادر (شكل ٥، صورة ٩)، بصيغة:

سلام على أهل باديكم
ومن حل يوماً بواديكم
ليس للطالب فيها كل يوم غير قوت كل من
يمشي عليها عن قريب سيموت

وقد نفذت تلك الأشعار بخط الثلث، ويعلو هامات الحروف نقش آخر منفذ بالخط الكوفي ذي الزيادات والمزهر ربما يتضمن أشعاراً أخرى لم أتمكن من قراءتها كاملة، نظراً لتداخل الحروف مع بعضها البعض مما أوجد نوعاً من الصعوبة في قراءة تلك النقوش، ونص المقرؤ منها:

لا الود كه يتوا أو يزداد

..... الطيب العبد

أما عن الأشعار الفارسية، فكانت أكثر استخداماً عن مثيلتها العربية على التوابيت في الفترة موضوع الدراسة؛ ويرجع ذلك إلى أن الفارسية كانت لغة الثقافة والأدب في تلك المنطقة وما جاورها، وقد وردت هذه الأشعار على تابوت أبو المعالي بن أبو الحسن (شكل ٩، ١٠)، متضمنة لمعاني التصوف والثناء؛ كما وردت على تابوت ماه ميرك بن أحمد البرهاني (صورة ٢٣، ٢٤) على شكل رباعيات تحمل معاني التصوف، وتذكر بعض الآراء^{١١٩} أنها من نظم 'أبي سعيد بن أبي الخير'^{١٢٠} أحد شعراء التصوف في العصر السلجوقي، في حين يذكر البعض الآخر أنها من نظم 'عمر الخيام'^{١٢١} أحد شعراء التصوف في العصر السلجوقي أيضاً.

العناصر الزخرفية

تضمنت التوابيت موضوع الدراسة إلى جانب النقوش الكتابية المنفذة عليها، والتي كانت تمثل العنصر

اشتملت التوابيت الحجرية والرخامية في الفترة موضوع الدراسة، على بعض العبارات الدينية والآيات القرآنية التي ارتبط مضمونها بتلك التوابيت، حيث تضمنت تلك العبارات شهادة التوحيد بصيغة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وذلك على تابوت ألغ بيك (شكل ٦)، وتابوت أبو المعالي بن أبي الحسن (شكل ١١).

عبارة تتضمن الثناء على الله، بصيغة (الحمد لله)، والتي وردت على تابوت ألغ بيك (شكل ٦)، بالإضافة إلى نقش أسماء الله الحسنى كاملة، ووردت على الأجناب الطويلة لتابوت أبو المعالي بن علي بن حسن.

أما عن الآيات القرآنية، فقد ارتبطت مضامينها أيضاً بالتوابيت المنفذة عليها، وكان أكثر تلك الآيات استخداماً آية الكرسي التي وردت على تابوت محمد ميرزا برلاس (صورة ٣)، وتابوت أبو المعالي بن أبو الحسن (شكل ٩، ١٠)، وتابوت أغا بي بي (شكل ١٥، ١٦).

١- كما وردت آيتان من سورة الرحمن نصهما: 'كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ' على تابوت حمزة بن تغابغا (شكل ١٩)، وتابوت أبو المعالي بن أبو الحسن (شكل ٨)، وتابوت أبو المعالي بن علي بن حسن (شكل ١٢) في حين وردت سورة الإخلاص على تابوت محمد ميرزا برلاس (صورة ٤).

الأشعار العربية والفارسية

تنوعت مضامين الأشعار العربية والفارسية المنفذة على التوابيت في الفترة موضوع الدراسة، فقد اشتملت الأشعار العربية على غرض واحد من أغراض الشعر، هو الرثاء، بينما تنتمي الأشعار الفارسية إلى الشعر الصوفي، وقد ارتبطت مضامين تلك الأشعار ارتباطاً واضحاً بالتوابيت المنفذة عليها.

الرئيسي، بعض العناصر الزخرفية الأخرى، والتي تنوعت ما بين الزخارف النباتية، والزخارف المقتبسة من العناصر المعمارية، وذلك على النحو التالي:

الزخارف النباتية

احتلت تلك الزخارف المرتبة الثانية بعد النقوش الكتابية، وتكونت في معظمها من الزخارف الواقعية أو المحورة والتي تمثلت في الفروع والأوراق والأزهار، وقد نفذت جميعها بالحفر البارز في الحجر أو الرخام، وإن اختلفت المناطق التي نفذت فيها تلك الزخارف على ظاهر أسطح تلك التوابيت؛ فبعضها استخدم كإطار للنقوش الكتابية، مثال ذلك الجوانب القصيرة لتابوت أبو المعالي بن أبو الحسن (شكل ٧، ٨)، والبعض الآخر استخدم على جوانب كوشات العقود المفصصة، كما هو الحال على سطح تابوت أبو المعالي بن أبو الحسن (شكل ١١)، وأحياناً ما تنفذ محصورة داخل حنايا مستطيلة معقودة، مثال ذلك الجوانب القصيرة لتابوت سلطان إبراهيم بهادر (شكل ٤)، وأحياناً أخرى تستخدم كفواصل بين البحور الكتابية؛ مثال ذلك المستوى الأول لتابوت ماه ميرك بن أحمد البرهاني (شكل ١٤).

أو تستخدم تلك الزخارف كعناصر قائمة بذاتها تزين أسطح تلك التوابيت، مثال ذلك سطح المستوى الأول لتابوت ماه ميرك بن أحمد البرهاني (شكل ١٤).

الزخارف المقتبسة من العناصر المعمارية

تأتي تلك الزخارف في المرتبة الثانية بعد الزخارف النباتية من حيث الاستخدام؛ وتمثل في العقود المفصصة، والأعمدة المدمجة، والمقرنصات، وذلك على النحو التالي:

العقود المفصصة

تعتبر العقود المفصصة من أهم أنواع العقود التي أقبل الفنان على استخدامها في زخرفة التحف التطبيقية

في آسيا الوسطى؛ وتتميز تلك العقود بتعدد الفصوص المكونة لها، حيث تتألف من سلسلة من العقود الصغيرة أو الأقواس المتتالية التي يبلغ عددها سبعة عقود، مثال ذلك: العقد المنفذ على سطح تابوت ميرزا الغ بيك (شكل ٦)، الذي يشبه العقد المنفذ على سطح تابوت أبو المعالي بن أبو الحسن (شكل ١١).

الأعمدة المدمجة

من اللافت للنظر كثرة استخدام هذا النوع من الأعمدة في نواحي التوابيت موضوع الدراسة، والملاحظ أن طراز هذه الأعمدة يتشابه مع تلك المستخدمة في المنشآت المعمارية التيمورية في مدينتي شهرسبز وسمرقند سواء من حيث أبدان تلك الأعمدة وما عليها من زخارف منقذة بهيئة تجاوير بارزة، أو من حيث تيجانها وقواعدها؛ ومن أمثلة هذه الأعمدة على التوابيت موضوع الدراسة، تابوت ميرزاده محمد برلاس (صورة ١)؛ وتابوت سلطان إبراهيم بهادر (صورة ٦).

المقرنصات

استخدمت كعنصر مستقل مجسم عن طريق التشكيل في زخرفة بعض التوابيت في منطقة آسيا الوسطى، حيث نفذت على شكل ثلاث أو أربع حطات متتالية، مثال ذلك: تابوت سلطان إبراهيم بهادر (صور ٦، ٧، ٨).

وبالإضافة إلى الزخارف النباتية، والزخارف المقتبسة من العناصر المعمارية التي سبقت الإشارة إليها، فد نفذ النقاش عناصر زخرفية تجمع ما بين أشكال الحروف والزخارف النباتية في أسلوب تعبيرى زخرفي، والملاحظ أن تلك الأشكال الزخرفية قد نفذت على بعض الفنون التطبيقية في آسيا الوسطى، والتي من بينها على سبيل المثال العديد من نماذج السجاد التيموري^{١٢٢} مما دفعنا

- إلى تعميم استخدام مسمى الخط الزخرفي التطبيقي على تلك الأشكال الزخرفية.
- وبعد فإنه يتضح في ضوء ما تقدم مدى أهمية دراسة موضوع 'نقوش التوابيت الحجرية والرخامية بمدينتي شهر سيز وسمرقند - دراسة آثارية فنية'.
- وقد خرجت الدراسة بعدة حقائق ونتائج يمكن تحديدها أهمها فيما يلي:
- اعتمدت الدراسة على قراءة وتحليل مضامين نقوش عدد من التوابيت الحجرية والرخامية بمدينتي شهر سيز وسمرقند، بلغ عددها سبعة توابيت منها ستة توابيت لم يسبق نشرها من قبل.
- أكدت الدراسة أن مادة الرخام من أكثر المواد المستخدمة في صناعة التوابيت في آسيا الوسطى، حيث إنها تمثل أكثر من ٩٥٪ من المواد المستخدمة؛ أما عن الأسباب التي أدت إلى الإقبال على استخدام تلك المادة، فيرجع لإمكانية الأشخاص ومكانتهم الاجتماعية، فضلاً عن توافر المادة الخام في تلك المنطقة والتي تقع ضمن الإقليم الجبلي، مما أدى لانتشار العديد من المحاجر التي استقطعت منها تلك المادة.
- أثبتت الدراسة أن خط الثلث يعد من أكثر أنواع الخطوط استخداماً في تنفيذ النقوش الجنائزية في منطقة آسيا الوسطى، حيث إنه يمثل حوالي ٨٥٪ من الخطوط المستخدمة في تنفيذ تلك النقوش.
- أكدت الدراسة أن النقوش الكتابية المنفذة بخط الثلث على التوابيت الحجرية والرخامية، قد بلغت قمة النضج والتطور بحلول القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي؛ وأصبح تنفيذ تلك النقوش من خلال مستويين يعلو أحدهما الآخر.
- أوضحت الدراسة أن بعض أنواع الخط الكوفي قد احتلت المرتبة الثانية على التوابيت الحجرية والرخامية، وذلك على العكس من مثلتها على المنشآت المعمارية في آسيا، والتي احتلت المرتبة الأولى بين سائر أنواع الخطوط الأخرى.
- أكدت الدراسة أنه على الرغم من أن اللغة الفارسية كانت لغة الثقافة والأدب في آسيا الوسطى، إلا أن استخدام هذا الخط كان قليلاً جداً ليس على التوابيت في الفترة موضوع الدراسة بل على المنشآت المعمارية أيضاً، وفي حالة تنفيذ مضمون بعض النقوش باللغة الفارسية، فإنها تنفذ بخط الثلث من حيث الشكل.
- اتسمت التوابيت الحجرية والرخامية في الفترة موضوع الدراسة بتسجيل أسماء من صنعت لهم سواء أكانوا رجالاً أم نساءً، وقد أثبتت الدراسة أنهم ينتمون إلى طبقتين إحداهما: طبقة الحكام والأمراء، فالحكام ينتمون إلى أسرة تيمورلنك حيث إن منهم أبناءه وأحفاده، ومنهم ميرزا الغ بيك بن شاهرخ، أما الأمراء فأغلبهم ينتمي إلى أسرة برلاس إحدى القبائل المغولية المتمركزة التي استقرت في كاش وكان منهم الوزراء، وكبار القادة العسكريين، ومن هؤلاء: ميرزاده محمد، وسلطان إبراهيم بهادر بن جهان شاه، وحمزة بن تغابغا بن سيونج بغا، فضلاً عن بعض الأميرات مثل دلشاد أغا بنت داد.
- أما الطبقة الأخرى فهي طبقة العلماء وكبار رجال الدين والمتصوفة، التي نال أصحابها مكانة متميزة في العهد التيموري؛ وينتمي بعضهم إلى سلالة أسيا ترمذ، والتي استقر بعضهم في مدينة كاش، ومنهم: أبو المعالي بن أبو الحسن؛ وأبو المعالي بن علي بن حسن؛ في حين ينتسب البعض الآخر إلى الشيخ برهان الدين صاغرجي.

- أكدت الدراسة أن بعض أسياذ ترمذ ينتهي نسبهم إلى أصول عربية مثل: أبو المعالي بن أبو الحسن، وينتهي نسبه إلى أحد أبناء الإمام زين العابدين بن الحسين بن علي.
- أوضحت الدراسة حرص النقاش في بعض الأحيان على تحديد تواريخ الوفاة بدقة متناهية، مثال ذلك عبارة: (وقت جاشت بود كه از دار فنا بدار بقا) أي (كان وقت المضي انتقل من دار الفنا إلى دار البقا).
- أثبتت الدراسة أنه على الرغم من تعدد المسميات التي أطلقت على التواييت إلا أن مصطلح 'المركد' يعد الأكثر استخداماً في منطقة آسيا الوسطى في الفترة موضوع الدراسة أو في الفترات اللاحقة عليها، في حين ورد بصيغة المؤنث " المرقدة" على بعض تواييت النساء.
- واللافت للنظر أن مسمى 'المركد' لم يقتصر على التواييت في آسيا الوسطى، بل أطلق على عدد من قباب الدفن في نفس المنطقة، ضمن النقوش الإنشائية الخاصة بها.
- أوضحت الدراسة تنوع الألقاب التي وردت ضمن نقوش التواييت الحجرية والرخامية ما بين الألقاب الفخرية والوظيفية، وإن كان أغلبها من الألقاب الفخرية التي نعت بها أمراء وأميرات، فضلاً عن بعض كبار العلماء ورجال الدين والمتصوفة.
- أثبتت الدراسة أنه يمكن الاستفادة من بعض نقوش التواييت في تصحيح ما ورد في ثنايا بعض المراجع التاريخية من بعض اللبس الذي ورد فيها، حيث تعد تلك النقوش من أهم المصادر الموثقة، ومن ثم يصبح الاجتهاد على حساب النص أمراً غير مقبول في هذا الشأن.
- أبرزت الدراسة ارتباط مضمون النقوش الدينية— وخاصة الآيات القرآنية— بالتواييت المنفذة عليها، لاشتمالها على العديد من المعاني التي تدل على وحدانية الله تعالى، وأن كل شيء هالك إلا وجهه الكريم.
- أكدت الدراسة ارتباط مضامين الأشعار العربية والفارسية بالتواييت المنفذة عليها، التي يعبر بعضها عن الرثاء، في حين يعبر البعض الآخر عن معاني التصوف والسمو الروحي.
- وهذه الأشعار عبارة عن مقتطفات شعرية مختلفة لا ارتباط بينها إلا من حيث انتمائها لغرض واحد من أغراض الشعر، مما يدل على أنها مما يحفظه النقاش أو مما يملى عليه من قبل شخص آخر.
- أوضحت الدراسة اهتمام النقاش بإضفاء الطابع الزخرفي على ظاهر سطح بعض التواييت عن طريق تنفيذ بعض العناصر الزخرفية التي تنوعت ما بين الزخارف النباتية، والمقتبسة من العناصر المعمارية.

الهوامش

- ١ كان لزاماً على أن أشير إلى أن هناك فروقاً واضحة بين مسمى التابوت والتركيبة، فالتابوت لغة هو صندوق من الخشب، ومنه تابوت الميت أي الصندوق الذي توضع فيه الجثة. انظر: بطرس البستاني، مج ٦، (بيروت، ١٨٧٦م)، ص ٣. وقد يكون من الحجر أو الفخار. عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط ١، (القاهرة، ٢٠٠٠م)، ٤٣. أما التركيبة، فهي من المصدر رَكَّب: تركيباً، أي جعل الشيء بعضه فوق بعض. انظر: جبران مسعود، الرائد... معجم لغوى عصري، مج ١، ط ٣، (بيروت، ١٩٧٨م)، ٧٤٨. معنى ذلك أن تعدد المستويات يعد السمة الغالبة للتركيبة، فقد تتكون من مستويين أو ثلاثة وحتى خمسة مستويات،

بن عبد الله الرومي ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط ١،
١٩٠٦م، ١٢١-١٢٦.

٤ آسيا الوسطى: شبه منحرف تحده من الجنوب جبال
الهمالايا، ومن الجنوب الغربي هضبة البامير ومن الغرب
جبال تيان شان، ومن الشمال جبال الألتاي ويابلونوي
وستانوفوي ومن الشرق جبال كنجان وكوكونور. وتبلغ
مساحة آسيا الوسطى المحصورة بين هذه الحدود حوالي
سنة ملايين كيلو متر مربع تمثل في مجموعها سلسلة من
الجبال والهضاب الجعدة والمنخفضات انظر: و. بارتولد
تاريخ، الترك في آسيا الوسطى، ترجمة: أحمد السعيد
سليمان، سلسلة الألف كتاب الثاني، رقم ٢٣٥، (القاهرة،
١٩٩٦م)، ٧. وقد أطلق على هذه المنطقة اسم تركستان
الروسية تمييزاً لها عن تركستان الشرقية التي كانت تحت
سيطرة الصينيين، وذلك في عام ١٨٨٦م، واستمرت
تلك التسمية حتى عام ١٩٢٤م، حيث أطلق عليها اسم
آسيا الوسطى. يحيى داود عباس، سمرقند (تاريخها
وحضارتها)، ١٩٩٥م، ٧.

٥ من أهم الدراسات التي تناولت النقوش الجنائزية في آسيا
الوسطى:

— A. A. СеМеНеВ, *НаДПИСИ На
НаДГрОбИях ТЙМЎра И ЕГо ПоТоМкоВ
В Гур-И ЗМИРе, ЭпИГраФИКа ВосТоКа*
11, (Москва, 1948), СТ. 58-62.

— СеМеНОВ, *НаДПИСИ На НаДГрОбИях
ТЙМЎра И ЕГОМКОВ В Гур-И ЭМИРе,
НаДПИСИ На МоГИИнеШах-роха(807/1405-
850/1447) В. СклеПе, ЭПГраФИКа Востока,*
ТОМ, 111, (МОСКОВА, 1949), 45-54.

— М.Е. Массон, *НОВЫЕ СРЕДНЕВЕКОВЫЕ
На МоГИИ ЛьНЪИЕ КуРуПИЧИ ИЗ
МарБИСКОГО ОАЗИСА, Э.В., VIII,*
(1953), 24-35.

— В.Д. ГОРЯЧЕВА, В.Н. НАСТИЧ,
*ЭПИГРАФИЧЕСКИЕ ПАМЯТНИКИ
СаФИД-буЛаНа XII-XIV В.В., ЭПГраФИКа*

ومادتها من الرخام أو الحجر أو الخشب، وقد تكسى
بالبلاطات والفسيفساء الخزفية. وتتشابه التوابيت مع
التركيب في استخدامها أعلى الفساقى المبنية في تخوم
الأرض كعلامة تحدد موضع الدفن. انظر: محمد حمزة
إسماعيل الحداد، القباب في العمارة المصرية الإسلامية،
القبة المدفن (نشأتها وتطورها) حتى نهاية العصر
المملوكي، ط ١، (القاهرة ١٩٩٣م)، ٦١.

٢ شهرسيز: أي المدينة الخضراء، إحدى مدن إقليم
قشقداريا تقع إلى الجنوب من وادي زرافشان، وتعرف
حاليا باسم 'كش'. P. Chuvin, *Samarkand-Bukhara-*
Khiva, (2001), 21. وفي منتصف القرن السابع الهجري
(١٣م) أصبحت عاصمة لإقليم قشقداريا. L. Golombek,
D. Wilbr, *The Timurid Architecture of Iran and
Turan*, (New jersey, 1988), 23.

يقول عنها المقدسي: 'أنها بلد كبير له مدن وريض،
ومدينة أخرى متصلة بالريضة الداخلة مع قهندزها خراب،
ودار الإمارة خارج المدينة والجامع في المدينة الخربة
والأسواق في الريض بناؤهم طين وخشب مثل بخارى،
وهي خصبة'. انظر: شمس الدين أبو عبد الله محمد
المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط ٢، (ليدن)
١٩٠٦م، ٢٨٢. ويرتفع بكش من الملح المستخرج من
الأرض ما يحمل إلى كثير من آفاق خراسان، وفي جبالها
العقاقير الكثيرة، ولها رساتيق ذات سوائم، ومن رساتيقها
كشك، وبوزماجن، وسيام، وأرغان، وخروذه وغيرهم.
انظر: أبو القاسم محمد النصيبي ابن حوقل، صور الأرض،
ط ٢، القسم الأول، (ليدن، ١٩٣٨م)، ٥٠٢.

٣ سمرقند: من قواعد ما وراء النهر، قال عنها ابن حوقل: 'هي
مدينة على جنوبي وادي الصغد وهي قصبته، وهي مرتفعة
على الوادي'. انظر: عماد الدين إسماعيل بن محمد بن
عمر أبي الفداء، تقويم البلدان، (بيروت، ١٨٦٠م)،
٤٩٢-٤٩٣. يقال لها بالعربية سُمران، بلد معروف
مشهور؛ تقع في الإقليم الرابع طولها تسع وثمانون درجة
ونصف وعرضها ست وثلاثون درجة ونصف؛ وبسمرقند
عدة مدن منها كرمانية ودبوسية وأشروسنة والشاش
ونخشب وبناكث، وليس في الأرض مدينة أنزه ولا أطيب
ولا أحسن مستشرفا منها. انظر: شهاب الدين أبو عبد الله

- ١١ ابن اسحق الاصطخري، (المسالك والممالك، الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٦١م)، ١٧٨.
- ١٢ تم العثور على هذا التابوت من خلال الحفائر التي قامت بها إحدى بعثات التنقيب السوفيتية بمدينة شهرسبز سنة ١٩٧٨م، لكنها لم تذكر في تقريرها المنطقة التي تم العثور عليه فيها، والتابوت حاليًا محفوظ بمتحف كلية التاريخ بجامعة طشقند الحكومية بمدينة طشقند، بدون رقم سجل.
- ١٣ ينشر هذا التابوت لأول مرة.
- ١٤ الحجر الجيري الدولوميتي: صخر ثانوي الأصل نشأ من الصخر الجيري نتيجة لإحلال المغنسيوم محل الكالسيوم. انظر محمد عز الدين حلمي، علم المعادن، ط٦، (القاهرة، ١٩٩٤م)، ٣٣٠.
- ١٥ سورة البقرة: آية ٢٥٥.
- ١٦ هكذا في النص الأصلي.
- ١٧ سورة الإخلاص: الآيات ١-٤.
- ١٨ دار التلاوات: يقع مجمع دار التلاوات بمدينة شهرسبز إلى الغرب من دار السيدات.
- Ртвладзе.Л., *Мусульманские святыни зьбекистана*, (Ташкент, 1996), 80.
- وقد أخذت دار التلاوات اسمها من قراء القرآن الكريم الذين كانوا يقومون بالقراءة فيها.
- M.E. Masson, G.A. Pugachenkova, *Shakhri Syabz pri Timure Iulugbeke*, Translated by: J.M. Rogers, Iran XVIII, 1980, 123.
- ولا زال هذا المجمع يحتفظ بثلاث وحدات من عناصره الأصلية المسجد ومزار الشيخ شمس الدين كلال وقبة دفن سيدان.
- Г. ПуГачеНкоВа, *ИЗДАТЕЛСТВО, ТЕРМЕЗ – ШахриСябз - ХИВА*, (МОСКВА, 1976), 91.
- ويرجع تاريخ بناء هذا المجمع إلى سنة ٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م، عندما أمر تيمورلنك ببناء قبة دفن لشمس الدين كلال، دفن بها ترغاي بن بركل والد تيمور
- Восточка*, ТОМ. XXII, (РОСКОВА, 1984), 61-71.
- Л. Н ДОДхуДоеВА, *ЭПИГРАФИЧЕСКИЕ ПАМЯТНИКИ САМАРКАНДА XI-XIV В.В. ТОМ. 1*, (ДуШАНБЕ, 1992)
- بختيار باباجان وآخرون، شواهد قبور آل شيباني (خوانين الأزبك)، (ويسبادين، ١٩٩٧).
- А. б. бОМуРОДОВИЧ, *ПАМЯТНИКИ ЭПИГРАФИКИ ЮГА УЗБЕКИСТАНА КАК ИСТОРИЧЕСКИЙ ИСТОЧНИК (XV-XXBB)* (ТАШКЕНТ, 1998)
- ٦ سبق تناول تلك التراكيب في دراسة مستقلة أعدها الباحث قيد النشر.
- ٧ وصلنا مثالين من التراكيب الخشبية من آسيا الوسطى، أحدهما تركيبة قثم بن العباس قبل تجديدها، والتي وصفها ابن بطوطة بقوله: 'وعلى القبر خشب الأبنوس المرصع مكسو الأركان بالفضة وفوقه ثلاثة من قناديل الفضة.....' محمد بن عبد الله ابن بطوطة، الرحلة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، (بيروت، د.ت)، ٢٥١. والآخرة تركيبة سيف الدين بوخارزى بقبة دفنة في بخارى، والتي ترجع للقرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي.
- G.A Pugachenkova, *The Art Of Central Asia*, (Leningrad, 1988), 14.
- ٨ السيد البناء، دراسة ترميم وصيانة الآثار الرخامية تطبيقًا على التكريات الرخامية لضريح إبراهيم أغا مستحفظان— جامع آق سنقر— (القاهرة، تونس، ١٩٩٨)، ٢٣.
- ٩ محمود أبو العلا، الآثار الاجتماعية والاقتصادية لنهرى جيحون وسيحون في آسيا الوسطى، مؤتمر المسلمين في آسيا الوسطى والقوقاز الماضي والحاضر والمستقبل، (القاهرة، ١٩٩٣)، ١٥.
- ١٠ А. бОМуРОДОВИЧ, *Памятники Эпиграфики Юга Узбекистана Как исторический источник (XV-XXBB)*, (Ташкент, 1998), 8.

لقبة الدفن، ومن ثم يمكننا القول بأن التوابيت المقلدة للتوابيت الأصلية، كان الهدف منها الحفاظ على حرمة القبر الأصلي، كما أن هذا التقليد يعد أول فكرة لعمل تلك النماذج من خلال العرض المتحفي. أما عن تاريخ عمل هذه النماذج فلم تشر الدراسات التي تناولت كور أمير بالبحث إلى هذا التاريخ.

السلطانية: تعد من أهم المدن المغولية؛ تقع شمال غرب إيران على بعد ١٢٠ كم شمال غرب قزوین.

Sh.S. Blair, 'The Mongol capital of sultaniyya (The Imperial)', *Iran* 24, (1986), 139.

يحددها غرباً مدينة زنجان، وشرقاً مدينة ابهر، وجنوباً مدينة خدابنده. ثبوتى (هوشنگ)، معماري سلطانية دركذركاه هنر، مؤسسة فرهنگى وانتشارتى پازينه، (تهران، ١٣٨٠ هـ.ش)، ١٣. والسلطانية مدينة محدثة بناها خريندا بن ارغون، وجعلها كرسى ملكه؛ وهي في مستوى من الأرض ومياهها قنى وهي بالقرب من جبال كيلان على مسيرة يوم منها، وهي قليلة الفواكه والبساتين. أبى الفداء، تقويم البلدان، ٣٠٧. ولقد ظلت سلطانية باقية مدة طويلة مقام ملوك الفرس من عائلة جنكيز خان، ولما أتى تيمورلنك دمرها ولم يبق منها سوى بعض آثار. ياقوت الحموى، معجم البلدان، مج ١٠، ٢٣٥.

قبة دفن سيدان: شيدت في النصف الأول من القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي وبالتحديد سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م، في فترة حكم ميرزا الغ بيك.

Г. ПуГаЧенКова, *худоЖестВенНие ПаМятНИКИ I-XIX ВеКов*, (1976), 99.

حيث شيدها أبناء الغ بيك؛ ويؤكد ذلك النقش الإنشائي بالترتيب الأرضى أسفل منطقة الانتقال بصيغة:

- ١ - أمر ببناء هذه المقبرة أولاد
- ٢ - المبارك السلطان الأعظم
- ٣ - الأعر ابن أفضل السلا
- ٤ - طين بالحكم مغيث الملة
- ٥ - والدين الغ بيك كوركان

والذى توفى بعد هذا التاريخ بثلاث سنوات وقد وقع الاختيار على تلك القبة لتكون مدفناً لأسرة برلاس؛ وتعرف هذه المنشأة حالياً باسم مدرسة دار التلاوات.

Golombek, *The Timurid Architecture of Iran and turan*, 278.

١٩ ينشر هذا التابوت لأول مرة.

٢٠ قبة دفن كور أمير: أى قبر الأمير، تقع بحي روح آباد جنوب ميدان الريجستان بمدينة سمرقند، وتعد إحدى ثلاث منشآت تقع ضمن مجمع كور أمير؛ وتضم إلى جانب القبة المدرسة والخانقاة. انظر: فيتالى نومكين، سمرقند، ترجمة: صلاح صلاح، ط ١، (١٩٩٦م)، ٧٥. شيد محمد سلطان حفيد تيمورلنك هذا المجمع في الربع الأول من القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي؛ لكنه توفى قبل استكمال البناء فأمر تيمورلنك ببناء قبة الدفن المدمجة بهذا المجمع سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٣م ليُدفن فيها محمد سلطان، ثم أصبحت مدفناً للحكام التيموريين بعد ذلك. V. Bulatova, G. Shishkina, *Samarkand A museum in the Open*, (Tashkand, 1986), 50.

٢١ قام أ.سيمينوف A.Semenov بنشر هذا التابوت في مجلة (ЭПИГРАФИКА ВОСТОКА) العدد الثالث، ١٩٤٩م، في دراسة بعنوان:

НАДПИСИ НАДГРОБИЯХ ТИМУРА И ЕГО ПОТОМКОВ В Гур-и ЭМИРЕ, СТР. 45-54, РИС. 2.

٢٢ تعد هذه التوابيت صورة طبق الأصل لمثيلتها الموجودة في المغارة التي تقع أسفل قبة الدفن والتي يتم الوصول إليها من خلال دهليز هابط يقع في الجهة الجنوبية من المنشأة، ويذكر 'نومكين' أن التوابيت التي في المغارة تخص ما تبقى من عائلة التيموريين (نومكين: سمرقند، ص ٧٦)، لكن من خلال دراستي للنقوش المنفذة على تلك التوابيت تأكدت من أنها تخص تيمورلنك وأبنائه وأحفاده، وتشتمل على نفس المضامين المنفذة على التوابيت التي على سطح الأرض وتتوسط التبريع الأرضي

- ٣٦ لم أتمكن بمساعدة المتخصصين في اللغة الفارسية بأداب القاهرة من قراءة هذه الشطرة.
- ٣٧ ينشر هذا التابوت لأول مرة.
- ٣٨ I. Семенов, *ОСТРАКОН КоНиа VIII В. Из ПаЙкеНДа, Э ПиГрафика ВосТака*, (Москва, 1985), 25.
- ٣٩ М. Дьяконов, *НЕСКОЛЬКО НадПЬко НагПуСей На КаЙраках из Киргизии, ЭПГрафика Востока*, ТОМ. II, (Москва, 1948), 8-15.
- ٤٠ БОМУРОДОВИЧ, *ПаМЯТНиКи ЭПиГрафики Юга узБЕКуСтаНа Как иСТОриуЕСКий*, 21.
- ٤١ مصطفى كسبة، المسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز، (القاهرة، ١٩٩٣)، ١٩٣.
- ٤٢ ДОДхудоева, *ЭПИГРАФИЧЕСКИЕ ПАМЯТНИКИ САМАРКАНД*, 7-20.
- ٤٣ أرمينيوس فامبرى، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، (القاهرة، ١٩٨٧م)، ٢٦٥.
- ٤٤ بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ٢٣٥.
- ٤٥ А. Якубовский, К. ВОПРОСЫ ОБ ЭТНОГЕНЕЗЕ узбекского Народа, (Ташкент, 1941), 10.
- ٤٦ فامبرى، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور، ٢٠٦.
- ٤٧ بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ٢٤١-٢٤٢.
- ٤٨ А. Бўрибой, *СОХИБКИРОНТЕМУР*, (Ташкент, 1996), 63.
- ٤٩ Masson, Shakhri Syabz pri Timure Iulugbeke, 129.
- ٥٠ أبو محمد ابن عربشاه، عجائب المقدور في نواب تيمور، (القاهرة، ١٩٧٩م)، ٤.
- ٥١ БОМУРОДОВИЧ, *ПаМЯТНиКи ЭПиГрафики Юга узБЕКуСтаНа Как иСТОриуЕСКий*, 14.
- ٥٢ Семенов, *НаДПИСИ На НаДГробиЯх*
- ٦ - خلد الله ملكه وسلطا
- ٧ - نه في شهور سنة إحدى
- ٨ - وأربعين وثمانماية
- Х.Т. СУЛТАНОВ, К. ИСТОРИИ ФОРМИРОВАНИЯ АРХИТЕКТУРНЫХ АНСАМБЛЕЙ ШАХРИСАБЗА XIY-XVBB, (САМАРКАНД, 1990), 16.
- وقد شيدت هذه القبة لسلالة ميرزا ألغ بيك، بالإضافة إلى أسياد ترمذ وتعرف هذه القبة باسم قبة الأسياد نسبة لهؤلاء الأسياد.
- ٢٥ ينشر هذا التابوت لأول مرة.
- ٢٦ سورة البقرة: آية ٢٥٥.
- ٢٧ هكذا في النص الأصلي، والصحيح (ذو الجلال).
- ٢٨ سورة الرحمن: الآيتان ٢٥، ٢٦.
- ٢٩ هكذا في النص الأصلي، والصحيح (ذا).
- ٣٠ سورة البقرة: آية ٢٥٥.
- ٣١ سورة الروم: الآيتان ١٧، ١٨.
- ٣٢ ينشر هذا التابوت لأول مرة.
- ٣٣ سورة الرحمن: الآيتان ٢٥، ٢٦.
- ٣٤ قبة دفن برهان الدين صاغرجى: تقع إلى الغرب من ميدان الريجستان وتعرف باسم قبة دفن روح اباد، وتنسب إلى الشيخ برهان الدين صاغرجى، المتوفى سنة ٧٨٢هـ / ١٣٨٠م.
- E. Knobloch, *Monuments Of Central Asia A guide to the Archaeology, Art and Architecture of Turkestan*, (New York, 2001), 105.
- أمر تيمورلنك ببناء هذه القبة سنة ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م؛ وكان الفراغ من البناء سنة ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م، للشيخ برهان الدين صاغرجى الذى توفى في الصين، ونقل ابنه جثمانه إلى سمرقند حيث دفن بهذه القبة.
- Golombek, *The Timurid Architecture*, 253.
- ٣٥ ينشر هذا التابوت لأول مرة.

الميت، قال تعالى على لسان الكفار 'قالوا يا ويلنا من بعثنا من مردنا ...'، فالمرقد اسم من أسماء القبر يدل عليه. علاء الدين أحمد العاني، المشاهد ذات القباب المخروطة في العراق، (بغداد، ١٩٨٢م)، ١٨-١٩.

٦٣ الروضة: الأرض ذات الخضرة، والروضة البستان الحسن، والروضة أيضًا البقل والعشب، وقيل الروضة قاع فيه جراثيم ورواب سهلة صغار في سرار الأرض يستنقع فيها الماء، والجمع من ذلك كله روضات ورياض وروض. أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم ابن منظور، (ت. ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ج ٣، ١٧٧٥.

٦٤ القبر: مدفن الإنسان، والجمع قبور. والمقبرة مثلثة الباء، والمقبرة موضوعها. قبره يقبره، قبرًا ومقبرًا: دفنه. وأقبره: جعل له قبرًا. الطاهر أحمد الزاوي، مختار القاموس، (القاهرة، ١٩٨١م)، ٤٨٨.

٦٥ المشهد: تم تفسير هذا المصطلح تفسيرات عديدة، من بينها 'أن المشهد اسم مكان من الشهادة، والشهيد من قتل في سبيل الله'، والذي يظهر أن اللفظة أطلقت أو للبنائيات التي شيدت على قبور آل البيت. عمومًا فإن كلمة 'شهد' جذر المصطلح 'مشهد' تعني من بين ما تعني الخصور والمشاهدة والإخبار بصحة شئ عن مشاهدة، كما أن اشتقاق لفظ الشهيد يوسع هذه الأدلة باعتباره مشهودًا له بالجنة أو لأنه عند الله حاضر؛ وفي ضوء ذلك يمكن أن يكون المشهد البناء ذو القبة الذي يعلو قبر، وقد أعد هذا البناء لإظهار هذا القبر لمنزلة صاحبه لدى باني هذا البناء أو غيره ولا يشترط أن يكون المدفون في هذا القبر شهيدًا. انظر: محمد عبدالستار عثمان، التربة الإيوان من أنماط المباني فوق القبور في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، العصور، مج ٧، ج ٢، ١٩٩٢م، ٢٧٧-٢٧٩.

٦٦ التربة: في الأصل جزء أو قطعة من التراب، ثم أصبحت لفظة التربة تدل على القبر. العاني، المشاهد ذات القباب المخروطة، ١٩.

٦٧ البستان: لفظة فارسية، مركبه من بوى أي رائحة ومن ستان أي محل، ومنه أيضًا بستان بالتركية والكردية. انظر: السيد أدى شير، معجم الألفاظ الفارسية المعربة، (بيروت، ١٩٨٠م)، ٢٢.

٦٨ المقبرة: انظر القبر هامش (٣٧).

Тўймура И ЕГОМКОВ В Гур-И ЭМИре, НаДПИСб На МоГИне Шах-роха, 52.

٥٣ И. ШойМарЭОНОВ, *АМуР ТеМР ЖаХоН ТарихиДа*, (Ташкент, 1996), 202.

٥٤ حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار الإسلامية، (القاهرة، ١٩٦٦م)، ١٨٦.

٥٥ إبراهيم شتا، المعجم الفارسي الكبير، (القاهرة، ١٩٩٢م)، ٢٨٤٤.

٥٦ شتا، المعجم الفارسي الكبير، ١٢٢١.

٥٧ شتا، المعجم الفارسي الكبير، ١٠٢٠.

٥٨ Masson, *Shakhri Syabz pri Timure Iulugbeke*, 131.

٥٩ الجامي: لقب أطلق على علميين من أعلام الأدب الفارسي، الأول: أبو النصر أحمد بن أبو الحسن المعروف بژنده بيل والمتوفى سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م؛ وهو صوفي مشهور، ومزاره في خراسان في المكان المعروف الآن باسم تربة جام؛ ومن أعماله أنيس التائبين، وكنوز الحكمة، وروضة المذنبين، ومفتاح النجاة. انظر: شتا، المعجم الفارسي الكبير، مج ١، ٨١٤. أما الشخصية الثانية: نور الدين عبد الرحمن الجامي، ولد سنة ٨١٧هـ/١٤١٤م في خرجرد من ولاية جام بخراسان، وتوفى سنة ٨٩٨هـ/١٤٩٢م في هراة بلغ في علوم الدين والتاريخ والأدب - وخاصة علوم التصوف - مبلغًا كبيرًا، وقد استمر الجامي في هذا الاتجاه يكتسب العلوم والفضائل، ويقطع طريق. الرياضة الروحية، ويرتقي يومًا فيومًا مراتب الصوفية، حتى اندمج أخيرًا في سلك رؤساء الطريقة النقشبندية، التي أسسها بهاء الدين نقشبند. انظر: رضا زاده شفق، تاريخ الأدب الفارسي، ترجمة: محمد موسى هنداو، (القاهرة، ١٩٤٧)، ١٨٢-١٨٤. كان غزير الانتاج له منظومات عديدة جمعها في هشت بهشت، وله ديوان كبير وعدد من الرسائل، وكتاب في سير الصوفية هو نفحات الأنس. انظر: شتا، المعجم الفارسي، مج ١، ٨١٤.

٦٠ شفق، تاريخ الأدب الفارسي، ١٨٥.

٦١ Masson, *Shakhri Syabz pri Timure Iulugbeke*, 130.

٦٢ المرقد: المرقد في اللغة المضجع، أي محل النوم. ولما كان النوم أخص الموت جعل المرقد استعارة عن مضجع

- ٦٩ بختيار بابا جان، شواهد قبور آل شيباني (خوانين الأزبكي)، (ويسبادين، ١٩٩٧م)، ٣٧.
- ٧٠ شبل عبيد، النقوش الإنشائية الباقية في مدينة سمرقند وأهميتها الأثرية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب، جامعة المنيا، العدد الرابع والأربعون، (القاهرة ٢٠٠٢م)، ٥٠١-٥٠٧.
- ٧١ б. ТуЯкбаева, Эпиграфический Декор архитектурно Комблекса АХМеДа ЯСАВи, (Алма-Ата, 1989), 30.
- ٧٢ М.Е. Массон, НОВЫЕ СРЕДНЕВЕКОВЫЕ НАМОГИЛЬНИКИ КУРПИЧИ ИЗ МАРБИСКОГО ОАЗИСА, 386-387.
- ٧٣ أحمد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، (القاهرة، ١٩٧٩م)، ١٧.
- ٧٤ شتا، المعجم الفارسي الكبير، ١٢٥.
- ٧٥ سيد طبيبان، فرهنگ فرزاد-فارسي/عربي، (تهران، ١٣٧٨هـ.ش)، ١٦٢.
- ٧٦ حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ٩٢-٩٣.
- ٧٧ شتا، المعجم الفارسي الكبير، ٢٨٤٤.
- ٧٨ بطرس البستاني، دائرة المعارف، مج ٦، (بيروت، ١٨٧٦م)، ٣. وقد يكون من الحجر أو الفخار.
- ٧٩ شتا، المعجم الفارسي الكبير، ٦١٣.
- ٨٠ حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ٢٢٧.
- ٨١ أمجد بروخازكا، خوارزم، سلسلة عمارة الحضارة الإسلامية، (جدة، ١٩٩١م)، ٣٧.
- ٨٢ لمزيد من التفاصيل عن هذا اللقب، انظر: الباشا، الألقاب الإسلامية، ٢٤٧-٢٤١.
- ٨٣ الباشا، الألقاب الإسلامية، ٢٥١.
- ٨٤ Додхудоева, ЭПИГРАФИЧЕСКИЕ ПАМЯТНИКИ САМАРКАНДА, 144.
- ٨٥ Дьяконов, НЕСКОЛЬКО НАДПИСИ НА ГИРГИЗИИ, 9.
- ٨٦ بابا جان، شواهد قبور آل شيباني، ٢٧.
- ٨٧ يرد هذا اللقب غالبًا بصيغة 'الحضرة'، ويعد من ألقاب الكناية المكانية ولمزيد من التفاصيل عن هذا اللقب، انظر: حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ٢٦٠-٢٦٤.
- ٨٨ بابا جان، شواهد قبور آل شيباني، ١٩.
- ٨٩ حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ٢٧٦.
- ٩٠ بابا جان، شواهد قبور آل شيباني، ٥.
- ٩١ حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ٢٧٧.
- ٩٢ H. El-Basha, *Egyptian Relations with Countries of the silk Road as Represented by non-Arabic Titles in Inscriptions*, (Cairo, 1990), 279.
- ٩٣ حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ٢٧٩.
- ٩٤ محمود مزروعة، دراسات في الفرق الإسلامية، الشيعة، (القاهرة، ١٩٧٨م)، ٩٤.
- ٩٥ بطرو شوفسكي، الإسلام في إيران، (القاهرة، ١٩٨٢م)، ٢١٣.
- ٩٦ لمزيد من التفاصيل عن هذا اللقب، انظر حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ٣٢٣-٣٣٩.
- ٩٧ Семенов, Надписи на Надгробиях ТИМУРА И ЕГОМКОВ В Гур-и ЭМИре, Надписи на Могилах Шах-роха, 57.
- ٩٨ خداوند زادة: من الألقاب التي أطلقت على الأشخاص ذوى الأصل الشريف.
- ٩٩ حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ٣٥٥.
- ١٠٠ حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ٣٦٥-٣٦٦.
- ١٠١ حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ٣٧٧.
- ١٠٢ شتا، المعجم الفارسي الكبير، ٢٧٠٨.
- ١٠٣ محمد المظفر، عقائد الشيعة، (النجف، ١٩٥٤م)، ٥٤.
- ١٠٤ هنرى كوربان، الشيعة الإثنا عشرية في الإسلام الإيراني، جوانب روحية وفلسفية، (القاهرة، ١٩٩٣م)، ٨٢.
- ١٠٥ حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ١٢٠.
- ١٠٦ حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ٤٧٠.

على يد الصوفي الكبير أبي عبد الرحمن السلمى، ويمكن أن نقول عن أبي سعيد أنه بلغ منزلة خاصة بين أوائل الشعراء. انظر: شفق، تاريخ الأدب الفارسي، ٧٢.

١٢١ عمر الخيام: هو أبو الفتح عمر بن إبراهيم الخيام، من كبار شعراء إيران وعلمائها، وقد ظهر في العصر السلجوقي، وكان مولده بنيسابور، وكان الخيام في عصره من كبار الأجلة، كما كانت له مكانة خاصة في المجالس السلطانية والعلمية والأدبية. وتقوم شهرة الخيام على رباعياته التي يقال عنها إنه نظمها ليفرج بها عن نفسه. وقد ترجمت تلك الرباعيات إلى جميع اللغات المعروفة تقريباً، وكانت وفاته لبضع سنوات قبل سنة ٥٣٠هـ/١١٢٥م، ودفن في مقبرة الإمام زادة المحروق على مقربة من مكان ولادته بنيسابور. انظر شفق، تاريخ الأدب الفارسي، ٨٧-٨٩.

Briggs, 'Timurid Carpets', *Ars Islamica*, (1940), ١٢٢ Vol. VII, 27.

١٠٧ شبل عبيد، النقوش الإنشائية الباقية في مدينة سمرقند، ٥٠١.

СуЛТАНОВ, К ИСТОРИИ ФОРМИРОВАНИЯ ١٠٨
АРХИТЕКТУРНОЙ АНСАМБЛЕИ
ШАХРИСАБЗА, 16.

١٠٩ أرمنيوس فاميرى، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور، ٢٦٥-٢٧١.

١١٠ عباس أشتياني، تاريخ مفصل إيران از اغاز تا انقراض قاجارية، (القاهرة، ١٩٩٠م)، ٦١٦-٦١٧.

Г. Пугаченкова, *Издательство-ТерМез-Шахриябз-Хува*, (МОСКВА, 1976), 202.

١١٢ بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ٢٥٠.

١١٣ شبل عبيد، النقوش الإنشائية الباقية في مدينة سمرقند، ٥٠١.

Х. СуЛТАНОВ, К ИСТОРИИ ФОРМИРОВАНИЯ ١١٤
АРХИТЕКТУРНОЙ АНСАМБЛЕИ
ШАХРИСАБЗА
XIV-XV ВВ., (СаМарканд, 1990), 16

B. Brend, 'A Carpet and Related Pictures-Alegac ١١٥
of Timur's Samarqand', *Oriental Art*, Vol. XXX,
(1984), 186.

ШойМарѠонов, *Амур ТерМ Жакон* ١١٦
Тарихи Да, 202.

١١٧ أشتياني، تاريخ مفصل إيران، ٦١٦.

١١٨ لم أتمكن من العثور على تلك الأشعار في المصادر المعنية بنسبة النصوص الشعرية التي تجمع الشعر العربي - الحجازي منه والتميمي -، وربما تكون تلك الأشعار لأحد الشعراء المغمورين في بداية حياتهم الشعرية، أو تكون لشخص ليس له علاقة بالشعر من المحتمل أن يكون النقاش الذي نفذ النقوش الكتابية على تلك التوابيت.

١١٩ لا تعد هذه الآراء مجرد آراء شفهية لم تصل إلى مرحلة التدقيق عن طريق الاستعانة بالمصادر والمراجع.

١٢٠ أبو سعيد بن أبي الخير: ولد سنة ٣٥٧هـ/٩٦٧م في بلدة مهنة في نواحي خاوران بخراسان، واكتسب النزعة الصوفية من كبار مشايخ عصره؛ وقد لبس خلعة الطريقة